

بودلير

# أزهار الشر

ترجمة عن الفرنسية

جورجيت الطيار

حنّا الطيار

قدّم له

جان بول سارتر

## المقدّمة

### بقلم جان بول سارتر

موقف بودليير الأصلي هو موقف العاكف على نفسه يتأملها كترسيس الأسطورة. فليس لديه شعور مباشر لا تخترقه نظرة مرهفة. نحن عندما نتأمل مثلاً شجرة أو بيتاً نستغرق في هذه الأشياء وننسى أنفسنا ، أما بودليير فإنه لا ينسى نفسه أبداً. فهو يتأمل نفسه عندما يتأمل الأشياء ، وهو ينظر إلى نفسه ليرى نفسه يُنظر. إنه يتأمل شعوره بالبيت وبالشجرة لذا لا يراها إلا أشد ضالة وأقل وقعاً كما لو كان ينظر إليها من خلال عدسة مصغرة. فلا تدل إحداهما على الأخرى كما يدل السهم على الطريق أو الإشارة إلى الصفحة. وفكر بودليير لا يضيع أبداً في متاهاتها ولكن على العكس يرى أن المهمة المباشرة لها هي أن تعيد له شعوره بذاته. لقد كتب يقول ((ما يهم ما تستطيع أن تكون الحقيقة الموضوعية خارج نفسي إذا هي ساعدتني على أن أعيش وأن أشعر إنني موجود ومن أنا)). وفي نفسه كان همّه ألا يظهر الأشياء إلا من خلال جدار سميك من الشعور الإنساني عندما يقول في كتابه ((الفن الفلسفي)). ((ما هو الفن الخالص في المفهوم الحديث)) ((هو أن تخلق سحراً متلاحقاً يحتوي الموضوع والعلة معاً والعالم الخارجي للفنان والفنان نفسه، بشكل يستطيع معه إلقاء محاضرة بعنوان ضالة الحقيقة في العالم الخارجي)) ذرائع، انعكاسات، أطر الأشياء كلها لا قيمة لها مطلقاً بذاتها وليس لها من مهمة سوى أن تعطي الفنان فرصة تأمل نفسه وهو يراها.

لبودليير مسافة جوهرية تفصله عن العالم ليست هي مسافتنا نحن فبينه وبين الأشياء تتدخل دائماً نصف شفافية لزجة قليلاً معطرة كثيراً كأنها ارتجاف هواء الصيف الحار وهذا الشعور المراقب والذي يشعر بأنه مراقب وهو يقوم بأعماله العادية، يفقد الإنسان عفويته كالطفل الذي يلعب في ظل مراقبة الكبار. هذه العفوية التي كرهها بودليير بقدر ما ندم على حرمانه منها. هو لا يملكها مطلقاً فكل شيء عنده مزيف لأنه مراقب فأتقه نزوة وأقل رغبة تولد مراقبة وحلولة الرموز.

وإذا ما تذكرنا المعنى الذي أعطاه ((هيجل)) لكلمة مباشرة أدركنا أن تميز بودليير العميق يكمن في كونه الرجل الذي فقد المباشرة. ولكن كان لهذا

التميز من قيمة بالنسبة لنا نحن الذين نراه من الخارج، فغنه وهو الذي ينظر إلى نفسه من الداخل لم يستطيع أن يمسك به مطلقاً. كان يفتش عن طبيعته أي خصائصه وكيانه، لكنه لم يدرك سوى توالي حالاته النفسية الرتيبة الطويلة التي جعلته يسخط عليها. كان يرى جيداً ماذا يصنع خصوصية الجنرال أو بيك وخصوصية أمه. فكيف إذن لم يتمتع بخصوصية شخصه هو. ذلك لأنه كان ضحية وهم طبيعي، بموجبه ينطبع داخل الإنسان على خارجه. وهذا غير موجود. وهذه الصفة المميزة التي تشير إليه دون الآخرين، لا اسم لها في لغته الداخلية. فهل يرى نفسه روحانياً أم مبتذلاً أم متميزاً؟ أو هل باستطاعته حتى أن يدرك حيويته و سعة ذكائه؟ هذا الذكاء الذي لا يحده سوى نفسه، وما لم يتدخل المخدر ليسرع قليلاً من مجرى أفكاره فقد كان معتاداً على وتيرتها وكانت تعابير التشبيه تنقصه ليعرف كيف يتذوق سرعة جريانها.

أما عن تفاصيل أفكاره وعواطفه المتوقعة والمعروفة حتى قبل أن تظهر والشفافة من كل النواحي فإنها تلوح له معروفة جداً، قد رآها من قبل ولها في نفسه ألفة لا رائحة لها ولا طعم. آتية من حياة سائبة. إن نفسه مملوئة بنفسه حتى الفيضان. لكن هذه النفس لست سوى مزاج كابٍ فقدَ التماسك والمقاومة، حتى عجز عن الحكم والملاحظة دون ظلال ولا أنوار. إنه وعي ثرثار يروود نفسه بهمس متلاحق ويلتصق بنفسه التصاقاً يمنع من قيادة نفسه ورؤيتها بوضوح. وهنا تبدأ المأساة البودلييرية.

تصوروا الشحور الأبيض أصيب بالعمى — لأن النور المبهر إذا انعكس على العين يعادل العمى — فتسلطت عليه فكرة البياض المنتشر على جناحيه، يراه كل الشحارير و يحدثونه عنه وهو وحده لا يستطيع أن يراه، ووضوح بودليير الشهير ليس سوى مجهود لتعويض الخسارة. فالأمر يتعلق باستعادة نفسه وبما أن النظر تملك فيجب أن يرى نفسه ولكن لكي يرى نفسه يجب أن يكون شخصين. إن بودليير يستطيع أن يرى يديه وذراعيه لأن العين مختلفة عن اليد لكن العين لا تستطيع أن ترى فنسها إنها تشعر بنفسها وتعيشها غير أنها لا تستطيع أن تتخذ المسافة الضرورية لكي تتذوق نفسها. وعبثاً ما يصرخ في أزهار الشر قائلاً:

وجهاً لوجه كئيباً واضحاً  
يقف وقلبه مرآته

وهذه المواجهة ما تكاد خطوطها الأولى ترسم حتى تتلاشى لأنه لا يملك سوى رأس واحد. وسينحصر مجهود بودلير في دفع المحاولة المجهضة من الازدواجية إلى نهايتها القصوى، والتي هي الضمير العاكس. وإذا تمتع مبدئياً بالوضوح فليس ذلك من أجل أن يقدم لنفسه حساباً عن أخطائه ولكن من أجل أن يصبح اثنين. وإذا أراد أن يكون اثنين فلكي يحقق من هذا الازدواج الامتلاك النهائي للأنا بواسطة الأنا وهكذا يضح منه وضوحه.

فلم يكن سوى شاهد نفسه وسيحاول أن يكون جلادها لأن التعذيب يولد ازدواجية كاملة الاتحاد، فيه يستولي الجلاد على الضحية. وبما أنه لم ينجح في رؤية نفسه فلا أقل من أن ينبشها كما تنبش السكين الجرح أملاً من وراء ذلك أن يصل إلى الوحدة العميقة التي تكون حقيقة طبيعته

**أنا الجرح والسكين  
أنا الضحية والجلاد**

فهل هذا التكيل بنفسه يقلد الامتلاك؟ إنه ينزع إلى خلق لحم تحت أصابعه، لحمه هو حتى يعرف أنه لحمه من خلال ما يشعر به من ألم. فأن تجعل إنساناً يتألم ذلك يساعدك على امتلاكه وخلقته كما يساعدك على القضاء عليه. والصلة التي تجمع بالتبادل الضحية والمحقق هي صلة جنسية. وعبثاً يحاول أن ينقل إلى حياته الشخصية هذه العلاقة التي لا معنى لها إلا بين أشخاص متميزين. أن يحول إلى سكين وجدانه العاكس وإلى جرح وجدانه المستقبل في حين أنهما في الواقع واحد.

لا يمكن أن يحب الإنسان نفسه ولا أن يكرهها ولا أن يعذب نفسه، فالضحية والجلاد يختلفان في عدم تمييز مطلق عندما يطالب الأول بالألم والثاني يمارسه بعمل إرادي وحيد. وبودلير أراد بعمل معاكس، لكنه يهدف إلى الغاية نفسها، أن يجعل من نفسه الشريك المتكتم بوجدانه المستقبل، ضد وجدانه العاكس.

وعندما يكف عن جعل نفسه تستشهد فذلك لأنه يحاول أن يندهش من نفسه، وسيُدعي عفوية محيرة، وسيظهر بالاستسلام إلى أكثر النزوات مجانية، لكي يضع نفسه فجأة أمام نفسه، كشيء معتم وغير منتظر، أو بتعبير آخر

كشخص يختلف عن شخصه. فإذا نجح في هذا المسعى فالمشكلة محلولة جزئياً وباستطاعته إذن أن يتمتع بشخصه. ولكنه هنا أيضاً لا يكون سوى شخص واحد مع الذي يريد أن يفاجئه، وأقل ما يقال أنه يحدث مشروعه حتى قبل أن يضعه. إنه يتوقع مفاجأته وقيسها ويركض وراء اندهاشه الشخصي دون أن يستطيع أبداً إدراكه.

فبودلير هو الرجل الذي اختار أن يرى نفسه كأنه شخص آخر ولم تكن حياته كلها سوى قصة هذا الفشل. وعلى الرغم من الخدع التي نسجت صورته في نظرنا إلى الأبد فإنه يعرف تماماً بأن نظرتة الشهيرة ليست هي والشيء المنظور سوى واحد. وأنه لن يصل أبداً إلى امتلاك حقيقي لشخصه ولكنه يصل فقط إلى ذلك التدوَّق الفاتر الذي يميز الوجدان العاكس.

إنه يشعر بالضجر وهذا الضجر ((تلك العاطفة العجيبة التي هي أصل كل أمراضه وكل نجاحاته البائسة)) ليس حالة عارضة أو كما يدّعي هو أحياناً ثمرة عدم فضوله القرف: إنه ((الضجر النقي من الحياة)) الذي تكلم عنه ((فاليري)) إنه الطعم الذي يملكه الإنسان لنفسه بالضرورة إنه طعم الوجود.

أنا غرفة انتظار عتيقة  
ملئية بالورود الذابلة  
يملؤها خليط عجيب  
من أزياء فات زمانها  
ولا يتنفس فيها عبير عطر مسكوب  
إلا الرسوم النائحة  
ولوحات بوشيه الشاحبة

هذه الرائحة الخفيفة التي تتصاعد من حق مفتوح إنك لا تكاد تشعر بها، لكنك تراها فهي حاضرة بكل هدوء وفضاعة، لأنها الرمز الأمتل لوجود الوجدان من أجل نفسه. فهل الضجر أيضاً شعور ميتافيزيكي.

هذا هو المنظر الداخلي لبودلير والمادة الأزلية التي صنعت منها أفراحه، وغضبه، وأحزانه. وها هو تتاسخه الجديد: بعد أن سدّ عليه حدسه، بتفرده الصريح، المنافذ كلها، يدرك أنه وقف على كل إنسان. فسار في طريق الوضوح

ليكشف عن طبيعته المتميزة وعن مجموع الملامح التي تستصيع أن تجعل منه الرجل الذي لا يمكن تعويضه.

أما ما وجدته في طريقه فلم يكن وجهه هو، لكنه الأنماط الغامضة للضمير الكوني.

فالكبرياء والوضوح والسأم كلها واحدة في نظره. ففي داخله وعلى الرغم منه، يصل ضمير المجموع إلى ضمير الفرد ويتعارفان.

((جان بول سارتر))

**AU LECTEUR**

الحمق والضلال والإثم والشح  
تحتل نفوسنا وتجهد جسمنا  
ونحن نغذي الندم فينا  
كما يغذي المتسول الطفيليات التي تتغذى من دمه  
أثامنا عنيدة وندمنا جبان  
ونحن ندفع غالياً ثمن اعترافاتنا  
ونخوض طريق الوحل مغتبطين  
ونعتقد أننا بالدموع ندفع ثمن أخطائنا  
وعلى وسادة الشر يهدد الشيطان روحنا المسحورة  
ويجتث من نفوسنا معدن الإرادة النفيس  
ويمسك بالخيوط التي تحركنا نحو ما يُعاف  
من المغريات. وفي كل يوم نهبط  
لنقترب خطوة من جهنم دون تفرّز  
عبر ظلمات نتنة.  
وكالفاسق المسكين الذي يلثم ويلتهم  
النهد المعذب لعاهرة محترفة  
تختلس المتع الخفية ونحن نعبر الحياة  
ونعصرها عصر برتقالة ذابلة  
وتعربد بأدمغتنا حشود الشياطين  
كالملايين من الديدان المتراصة  
وعندما نستنشق الهواء يتسلل الموت إلى صدورنا  
كنهر خفي يطلق أئاته المجنونة  
فإذا كان الاغتصاب والسم والحرائق  
والخنجر لم تتسج بعد شبكة مصائرنا  
برسومها المستحبة المثيرة  
فلأننا وأسفاه لم نبلغ من الجرأة ما يكفي  
وبين كل الفهود والعقارب والسعادين وبنات أوى  
والعقبان والأفاعي والكلاب

وكل الوحوش التي تزمجر وتدمدم وتزحف  
داخل نفوسنا الأسنة الوضيعة  
هناك واحد هو أشدها دمامة وخبثاً ونجاسة  
وهو، وإن كان قليل الحراك ضعيف الصوت  
مستعدّ بجولة واحدة أن يصنع من الأرض أنقاضاً  
وبتثاؤبه واحدة أن يبتلع العالم  
إنه الضجر الذي يحلم بالمشنقة وهو يدخن نرجيلته  
و في عينيه تلتمع دمة لا إرادية  
أنت تعرفه أيها القارئ، هذا الغول الناعم  
أيها القارئ المرئي - يا شبيهي - يا أخي.





## مباركة

### **BENEDICTION**

عندما يظهر الشاعر في هذا العالم الملول  
بقرار من القوى العلوية  
تلوّح أمه المذعورة بقبضتيها المتشنجتين  
في وجه الله الراثي لحالها هائجة  
وتقول: ليتني وضعت وكرأ من الأفاعي  
بدلاً من أن أرضع هذا الطفل التافه  
ملعونة هي ليلة المتعة الزائلة التي حملته فيها  
ليكن هذا الحمل كفارةً عن كل ما ارتكبته من آثام  
بما أنك يا رب اخترتني من بين النساء جميعاً  
لأكون موضع قرفٍ لزوجي البائس.  
إنني لا أستطيع أن ألقى بهذا المسخ المخيف  
كما تلقى رسالة الحب في اللهب  
سأقصف عمر هذه الشجرة  
لكي لا تنمو براعمها الوبيلة.  
وهكذا تجرّعت المرأة زبدَ حقدِها  
وهي تجهل أن القدر المحتوم  
جعلها تعدّ بنفسها، في قصر الجحيم،  
المحرقة المهياة لجرائم الأمومة  
لكن ملاكاً خفياً ببسط حمايته على الولد المحروم  
فيسكر بالضياء. وفي كل ما يأكل ويشرب  
يجد الرحيق وشراب الآلهة.  
يلهو مع الريح ويتحدث إلى الغيوم  
ويمشي على درب الآلام وهو يغني  
والروح التي ترافقه في حجّه المقدس  
تبكي لرؤيته فرحاً كعصفور الغابة  
ويراقبه بخوف كل الذين يرغب في محبتهم  
أو يغتتمون هدوءه ليبحثوا عن يستطيع  
أن ينتزع منه شكوى

ويجرون عليه تجارب وحشيتهم  
ويخلطون خبزه وخمره بالرماد والبصاق  
ويلقون جانباً، برياء، بكل ما تمرُّ عليه يده  
ويعاتبون أنفسهم لأنهم ساروا على  
هدي خطاه

وزوجته تصرخ في الساحات العامة قائلة:  
بما أنه يجدني جميلة حتى العبادة  
لذلك سأفعل ما فعلته الأوثان القديمة  
سأجعله يعيد طلائي بالذهب  
وسأسكر بعطر الناردين والبخور  
والمرّ والخمور والسجود واللحوم  
لأعرف إن كنت أستطيع أن أراحم الولاء الإلهي  
في قلبه المعجب وعندما أسأم هذا التهريج  
سوف أمد يدي القوية الهشة إلى قلبه  
وأظفري الشبيهة ببراثن الجوارح  
تستطيع أن تمهّد الطريق إليه  
وكالعصفور المرتعش سأقتلع هذا القلب المدمّى  
وألقيه أرضاً باحتقار، لأشبع في داخلي  
وحشي المفضل

لكن الشاعر الهادئ يرفع ذراعيه الخاشعتين  
إلى السماء إلى حيث تلمح عيناها عريشاً رائعاً  
وومضات روحه الكبيرة الصافية  
تحجب عنه مشاهد الشعوب الغاضبة  
فلتكن مباركاً يا الله يا من تمنح الآلام  
كأنها دواء سماوي لأوزارنا  
والرحيق الطاهر الذي يعدّ الأقوياء  
لتلتقي المتع المقدسة  
أنا أعرف يا إلهي أنك تحتفظ للشاعر  
بمكان في صفوف السعداء  
وتدعوه للمشاركة في الأعياد الخالدة  
للعروش والفضائل والانتصار على الرغبات  
أنا أعرف أن الألم هو الشرف الوحيد

الذي لا ترقى إليه أرض ولا جحيم  
وأن صناعة تاجي الرمزي  
تقوم به جهود الأكوان والأزمان  
وأن كل جواهر تدمر القديمة المفقودة  
والمعادن المجهولة ولآلئ البحار  
التي استخرجتها يداك  
لن تكون كافية لتزيين هذا التاج الباهر المضيء  
لأنه من صنع الأشعة النقية  
النابعة من موطن الأضواء الأصبيلة المقدسة  
وأن العيون الغافية على أشراقها  
ليست إلا مرايا مظلمة وشاكية  
بالنسبة إليها....



## L'ALBATROS

غالباً ما يصطاد البحارة طلباً للتسلية  
طيور القطرس. هذه الطيور البحرية الكبيرة  
التي تتبع بغير مبالاة السفينة المنسابة  
فوق اللجج كأنها رفاق السفر  
وما إن يضع البحارة ملك الفضاء هذا  
على ألواح السفينة  
حتى يتحول إلى أخرق خجل  
يترك جناحيه الكبيرين الناصعين  
يجرجران إلى جانبه كالمجاديف  
بصورة تدعو للرتاء  
يا له من أخرق تافه مضحك وبشع  
هذا المسافر المجنح الذي كان في غاية الجمال  
فواحد يزعج منقاره بغليونه  
وآخر يقلد وهو يعرج هذا المريض الذي كان يحلق  
ما أشبه الشاعر بأمير الفضاء هذا  
الذي كان يرود العاصفة ويهزأ بالرّماة  
إنه على الأرض منفيّ بين الغوغاء  
وأجنحته الجبارة تعوقه عن مواصلة المسير



## ELEVATION

أنت يا نفسي تندفعين بخفة فوق المستنقعات  
والأودية والجبال والغابات.  
فوق الغيوم والبحار وراء الشمس والأثير  
وتشقين كالمحراث، وكسباح ماهر تطربه الأمواج،  
الفضاء الواسع العميق بنشوة عارمة لا توصف  
طيري يا نفسي بعيداً عن هذه الروائح الكريهة  
واذهبي وتطهري في الفضاء الواسع العالي  
وليكن شرابك الإلهي النقي هذا الضياء اللامع  
الذي يملأ أجواز الفضاء الصافية  
ما أسعد من يستطيع بجناح جبار  
أن ينطلق إلى الحقول المضيئة الصافية  
تاركاً وراءه السأم والأحزان الكبيرة  
التي تهيمن بثقلها على هذا الوجود الغامض  
ما أسعد من كانت أفكاره كطيور القبر  
تنطلق في الصباح لتتابع طيرانها حرة إلى السموات  
وما أسعد من يحلق فوق الوجود  
ويفهم دون كبير عناء  
لغة الزهور والأشياء الصامتة



## المنارات

### LES PHARES

((ريبنز Rubens)) يانهراً للنسيان وبستاناً للكسل ووسادة من لحم غضّ  
لا للغزل

ولكن لتزدحم عليها الحياة وتضطرب بغير انقطاع  
كما يضطرب الهواء في الفضاء والموج في البحر  
((ليونارد دي فنشي Leonard de Vinci))  
يا مرآة عميقة فاتحة تلوح فيها فانتات الملائكة  
بابتسامتهن الغامضة من خلال جبال الجليد  
وأشجار الصنوبر التي تحاصر بلادهم  
((رامبراندت Rembrandt)) أيها المشفى الحزين  
المملوء بالهمسات

المزين بصليب ضخم تفوح منه الصلوات  
من بين الأقدار ممزوجة بالدموع  
لم يظفر من الشتاء إلا بشعاع مفاجئ  
((ميكيل أنج Michel Ange))  
أيها المكان الغامض الذي تختلط فيه  
العمالقة بالمصلوبين وتنتصب الأشباح الجبارة  
ممزقة أكفانها عند الشفق ممدودة الأصابع  
((بيجي Puget)) أيها الإمبراطور الحزين  
للمحكومين بالأشغال الشاقة

أيها القلب المملوء كبيراً والرجل الشاحب الكئيب  
يا من عرفت كيف تلملم الجمال من ملامح  
الأوغاد ويا غضب الملاكمين وقحة الحيوان  
((واتو Watteau)) أيها الكرنفال الذي  
تهيم فيه القلوب الكبيرة مضيئة كالفراس  
والزخرف الغض المجتّح الذي يغمره نور الثريات  
فيسكب الجنون على هذا المرقص الصاخب  
((غويا Goya)) أيها الكابوس  
المملوء بالأسرار المجهولة

والأجنة التي تطهى في اجتماع السحرة والأطفال  
والعجائز بأيديهن المرايا عاريات  
يسوين من جواربهن لإغواء الشياطين  
(دي لacroix ((De lacroix)) يا بحيرة من دم  
يسكنها ملائكة أشرار  
تظللها غابة من أشجار الصنوبر  
الدائمة الخضرة تمر بها تحت سماء حزينة  
أنغام غريبة كأنها زفرة مجنونة  
من زفرات الموسيقى. ويبير Weber  
هذه الشتائم واللعنات والشكاوى والنشوات  
والعويل والدموع والصلوات  
كل ذلك ليس سوى صدى تردده المتاهات  
وأفيون إلهي للقلوب الفانية  
والصرخة التي يرددتها آلاف الحراس  
والإيعاز الذي ترجع آلاف الأبواق صده  
والمنارات التي تضيء فوق القلاع  
ونداء الصيادين التائهين في الغابات  
حقاً يا مولاي إن خير شهادة نرفعها إليك  
هي هذه الزفرة الحارة التي تنتقل من جيل إلى جيل  
لتموت على شاطئ أبيتك



**LE MAUVAIS MOINE**

كانت الأديرة القديمة  
تعرض على أسوارها الضخمة  
الحقيقة المقدسة في لوحات  
وكان لتلك اللوحات أثرها  
في إيصال الدفاء إلى النفوس النقية  
فتخفف من قسوتها المتزمته  
في تلك الأزمنة التي كانت تنمو فيها بذور المسيحية  
كان أكثر من راهب مشهور، ونادراً ما يذكر اليوم،  
يتخذ من مسرح المآتم محفلاً  
يمجد فيه الموت بكل بساطة  
إن نفسي قبر أطوف فيه وأقيم منذ الأزل  
بثياب راهب ضال  
ولا من يجمل جدران هذا الدير البشع  
أيها الراهب الكسول متى أعرف  
أن أصنع من حاضر حياتي البائسة  
عملاً ليديّ وحباً لعينيّ





*L'ENNEMI*

شبابي لم يكن سوى زوبعة قاتمة  
اخترقته هنا وهناك الشموس اللامعة  
فقد عبث المطر والرعد ببستاني  
فلم يبقيا فيه إلا القليل من الثمار الذهبية  
وها إن أفكاري قد بلغت خريفها  
ولابد لي من استعمال الرفش والمسلفة  
لأعيد تنظيم هذه المزارع التي غمرتها المياه  
وحفرت فيها حفراً واسعة كالقبور  
من يدري إذا كانت هذه الأزهار الجديدة  
التي كنت بها أحلم  
ستجد في التربة المغسولة كالرمل  
الغذاء الرمزي الذي يبعث فيها النشاط  
أيها الألم إن الزمن يُبلي الحياة  
والعدوّ الغامض الذي ينهش قلوبنا،  
على دمنا المسفوح ينمو ويقوى



## الشؤم

### LE GUIGNON

لن تُغني محبة العمل عن الشجاعة أي ((سيزيف))  
حتى ترفع هذا العبء الفادح.  
فطريق الفنّ طويلة والزمن قصير  
إن قلبي يسير كالطبل المبحوح  
الذي يتجه إلى مقبرة معزولة  
بعيداً عن المدافن المشهورة  
وهو يقرع الأناشيد الجنائزية.  
أكثر من جوهرة ترقد مكفنة بالظلام والنسيان  
لا تدركها فأس ولا يصل إليها مسبار  
وأكثر من زهرة تريق عطورها المنعشة  
في الخفاء على الأماكن الموحشة



## الرجل والبحر

### *L'HOMME ET LA MER*

أيها الإنسان الحر ستحب البحر دائماً  
فالبحر مرآتك تتأمل نفسك في انبساط أمواجه  
غير المتناهية، في حين  
أن روحك هاوية لا يقل عنه مرارة  
ومن دواعي سرورك أن تغوص في أعماق صورتك  
وتضمها بعينيك وذراعيك  
وقلبك يلهو أحياناً بخفقانه  
وبصخب هذه الشكوى الوحشية المتمردة  
فأنتما غتمضان لا تبوحان  
فيا أيها الرجل.... لم يستطع أحد أن يسبر أغوار نفسك  
ويا أيها البحر.... لم يستطع أحد أن يعرف مقدار ثروتك  
الدفينة في أعماقك  
لحرصكما الشديد على كتمان أسراركما  
ومع ذلك فإنكما تحتربان بلا شفقة ولا ندم  
لأنكما تحبان كثيراً الموت والمجازر  
يا أيها المتحاربان الأذليان  
والأخوان اللذان لا يعرفان الهدوء



**LA BEAUTE**

أيها الناس الفانون  
أنا جميلة جمال حلم من حَجَرَ  
ونهداي اللذان لم يسلم أحد من عذابهما  
خلقا ليُلهما الشاعر حبا خالداً وصمتاً  
كصمت المادة الخرساء  
إني أجلس على عرش السماء  
كأبي هَوَلٍ غامض  
وأجمع إلى بياض الإوزة قلباً من جليد  
أكره الحركة التي تغيّر مواضع الخطوط  
ولا أعرف مطلقاً الضحك ولا البكاء  
والشعراء أمام عظمة موافقي  
التي يبدو أنني استعرتها من كبرياء أعظم الصروح  
ينفقون الأيام في دراسات جادة  
إن لي - لسحر هؤلاء العشاق الوادعين -  
مرايا بغاية الصفاء والنقاء  
تبدو فيها الأشياء أكثر جمالاً  
إنها عيناى. عيناى النجلوان  
بأضوائهما الخالدة



## المثل الأعلى

### L'IDEAL

لن تستطيع هذه الجمالات الزخرفية  
هذا النتاج المزري لعصر تافه  
وهذه الأقدام بأحذيتها الثقيلة والأصابع بصنّاجاتها  
أن ترضي قلباً كقلبي  
لقد تركت ((لكافارني Gavarni\*)) شاعر الشحوب  
قطيعه المغرد من حسنات المشافي  
لأنني لم أستطع أن أجد بين هذه الورود الشاحبة  
زهرة بجمرة مثلي الأعلى  
فمثلي الأعلى هو أنت يا ((ليدي ماكبث\*))  
أيتها الروح الجبارة القادرة على اقتراف الجرائم  
أنت التي تستطيعين إرضاء قلب عميق كالهوائية  
هو أنت يا حلم ((اسخيلوس\*)) المتفتح في الأجواء العاصفة  
هو أنت أيها الليل العظيم يا ابن ((ميكيل أنج\*))  
الذي يقتل بهدوء في وضع غريب  
الفتنة في أفواه الجبابرة



\* شاعر يوناني قديم يعد أبا المأساة.

\*\* تمثال مشهور للمثال ميكيل أنج.

**LA GEANTE**

عندما كانت الطبيعة في ذروة إخصابها  
تتمخض كل يوم عن أطفال عمالقة  
كنت أحب أن أعيش بالقرب من عملاقة شابة  
كما تعيش قطة شهوانية عند قدمي ملكة  
كنت أحب أن أرى جسمها يتفتّح مع تفتّح روحها  
وينمو طليقاً بالغاً أقصى مداه  
فأكشف من خلال الضباب السابح في عينيها  
عن الشعلة الكئيبة التي يخفيها قلبها  
وأطوف متمهلاً فوق أعضاء جسدها الرائع  
وأسلق مُنحدرِي ركبتيها العظيمتين  
وفي الصيف عندما تسكب الشمس أشعتها المؤذية  
وتحملها على التمدّد في جوف الريف مُتعبّة  
أحب أن أنام مسترخياً في ظلال نهديها  
كما تستريح الخيمة تحت أقدام الجبل



## أنشودة الحساء

### *HYMNE A LA BEAUTE*

سواء هبطت من أعالي السماء  
أم خرجت من أغوار الأرض أيتها الحساء  
إن نظرتك الجهنمية الإلهية  
تسكب بغموض، الإحسان والجريمة  
وإنك لتشبهين في ذلك، الخمر.  
في عينيك الفجر والغروب  
تسكين العطر كمساء عاصف  
قبلاتك رحيق وفمك قارورة طيب  
تجعل البطل جباناً والطفل شجاعاً  
وسواء خرجت من ظلام الهاوية أم هبطت من الكواكب  
فإن القدر المفتون يقتفي كالكلب أثر تتانيرك  
إنك تزرعين بغير قصد الفرح والكوارث  
تحكمين الكل ولا تُسألين عن شيء  
تدوسين الجثث وتهزئين بها  
فالرعب ليس أقل حُلْيَك فتنة  
والاغتيال من جواهرك الأثيرة لديك  
وهو يرقص بافتتان على جسدك المتكبر  
والفاني المبهور يطير إليك أيها الصباح  
فازفر وتوهج وقل: لنبارك هذه الشعلة  
فالعاشق الهيمان ينحني فوق حسائه  
كمحتضر يداعب قبره  
سيان عندي من السماء هبطت  
أم من جهنم صعدت  
يا وحشاً هائلاً مخيفاً بريئاً  
لو أن عينيك وابتسامتك وقدميك  
لو أنها كلها تفتح لي أبواب اللانهاية  
التي أحبها ولم أعرفها مطلقاً  
سيان عندي أجئت من شيطان أم جئت من إله

أيها الملاك – أيتها المرأة الفاتنة  
أيتها الجنية المخملية العينين  
أيها الإيقاع – والعطر والبريق  
يا مليكتي الوحيدة أيت يديك  
تجعلان العالم أقل بشاعة  
والثواني أقل ثقلاً





## LA CHEVELURE

أيها الشعر المجعد حتى العنق  
أيتها الخصلات والعطر المحمل بالكسل  
أيتها النشوة: لأجل أن أملاً المخدع المظلم  
هذا المساء بالذكريات الراقدة في هذا الشعر  
يطيب لي أن أنفضه في الهواء كما يُنفض المنديل  
فآسيا الفاترة وإفريقية المحترقة  
كل هذا العالم الغائب البعيد كأنه ميت  
يحيا في أعماقك أيها الغابة المعطرة  
إن روعي تسبح في عطورك  
كما تسبح الأرواح على أنغام الموسيقى  
سأذهب إلى حيث الشجر والإنسان الممتلئان نسغاً  
تتغشاهما إغماءة طويلة من حرارة المناخ  
فكوني الموجة التي تحملني أيها الضفائر القوية  
فانت أيها البحر الأبنوسي تحوي حلماً رائعاً  
وأشعة ومجدفين. ولهباً وصواري  
أنت المرفأ الشهير الذي تستطيع فيه نفسي أن تعب  
العطر والضوء واللون بجرعات كبيرة  
وتستطيع فيه السفن المنسابة فوق الذهب والضياء  
أن تفتح ذراعيها الواسعين لتعانق  
مجد سماء نقية ترتجف فيها الحرارة الأزلية  
سألقي برأسي المولع بالسُّكر  
في هذا الخضم المظلم وروحي الصافية  
التي يهددها اهتزاز الأمواج  
ستعرف كيف تعثر عليك يا فتوراً خصباً  
ويا هدهدة من الفراغ المعطر ليس له نهاية  
أيها الشعر الأزرق والرواق المفروش بالظلمات  
جعلت زرقة السماء تبدو لعيني  
هائلة مستديرة

فعلی زَغَبَ أطراف خصلاتك المبرومة  
أسكر بالروائح المختلطة المنبعثة  
من زيت جوز الهند والمسك والغار  
ويدي تنتثر دائماً وملياً في شعرك الكثيف  
اليواقيت واللالئ حتى لا تصمّي أذنيك  
عن نداء رغباتي  
ألسن الواحة التي بها أحلم  
والقارورة التي منها أعبّ بجرعات كبيرة  
خمرة الذكريات



LE SERPENT QUI DANSE

أيتها العزيزة اللامبالية  
كم أحب أن أرى في هذا القدر الرائع  
تلؤلؤ بشرته كم يتلألأ ثوب هفهاف  
وكم أحب أن أرى في شعرك الكثر المجعد  
المضمخ بالعطور الفاغمة  
ذلك البحر العطر التائه  
بأمواجه الزرقاء والسمراء  
وكالسفينة التي تستيقظ مع رياح الصباح  
تتهياً نفسي الحاملة للإبحار نحو سماء بعيدة  
عيناك اللتان لا تتمان عن شيء من حلو ومر  
هما حليتان باردتان فيهما يختلط  
الذهب بالحديد  
فمن يرى وقع خطوك على جمال سجّيته  
يظن أفعواناً يرقص فوق رأس عصا  
وتحت عبء فتورك يتمايل رأسك الطفل  
تمايل فيل صغير  
وقدك بانحنائه وتطاوله يشبه  
سفينة رشيقة تنساب من شاطئ لشاطئ  
وتغرس دواقل صاربيها في الماء  
وكما يرتفع الموج من ذوبان الثلوج الهادرة  
هكذا يرتفع فوق ثناياك الرضاب  
وأنا يخيل لي أني أعبه خمرة بوهيمية  
هذه الخمرة القاهرة  
كأنها سماء سائلة تنثر في قلبي النجوم



## جيفة

### UNE CHAROGNE

أتذكرين يا نفسي الشيء الذي رأيناه  
ذات صباح صيفي منعش  
على منعطف طريق ضيق  
هذه الجيفة الكريهة الراقدة على سرير من حصى  
ساقاها إلى الأعلى كالمرأة الشبقة  
تحترق وتنفث السموم  
وتكشف عن جوف مفعم بالروائح المنتنة  
بقحة وبغير اكترات  
كانت الشمس تضيء فوق هذا العفن  
كأنما تريد أن تنهي طهوه  
لتعيد إلى الطبيعة العظيمة  
أضعاف ما جمعته منها  
كانت السماء تنظر إلى الهيكل الرائع كأنه زهرة متفتحة  
والنتن من شدته كان يبعث على الإغماء فوق العشب  
والذباب يطوف فوق هذا البطن المتعفن  
الذي كانت تخرج منه كتائب الدود الأسود  
منسابة كالسائل الكثيف  
على جانبي هذه المزق الحية  
كل ذلك كان يهبط ويصعد كالموج الهادر  
أو يندفع وهو يحتدم  
كأنني بهذا الجسد المنتفخ بنسمة غامضة  
يعيش ويتكاثر  
هذا العالم كان يردد موسيقا غريبة  
كأنها الماء الجاري والرياح  
أو حبة القمح يحركها ويديرها غربال  
كانت الأشكال تمحي كأن لم تكن إلا حلاًماً  
أو خطوطاً أولية تبطئ في الظهور  
على لوحة منسية يحاول الفنان

إكمالها من الذاكرة.  
ووراء الصخور كانت كلبة قلقة  
تنظر إلينا بعين حانقة  
وهي تتحين الوقت الملائم  
لتأخذ من الجثة القطعة التي تركتها  
فيا نجمة عينيّ وشمس دنيائي  
يا ملاكي وهواي  
ستصبحين يا مليكة المفاتن  
يا شبيهة بهذه الجيفة بعد تلقيك الأسرار الأخيرة  
عندما ترحلين وترقدين تحت العشب والزهر  
لنتحللي بين الرفات  
عندها يا حسنائي قولي للديدان  
التي ستلتهمك بقبالاتها  
إني قد احتفظت بالشكل والجوهر الإلهي  
لغرامياتي التي تحللت



*LE CHAT*

تعال يا هري الجميل إلى قلبي الولهان  
أغمدُ مخالبك داخل قائمتيك  
ودعني أغوص في عينيك الجميلتين  
المصنوعتين من عقيق ومعدن  
فعندما تتمهّل أناملي في مداعبة  
رأسك وظهرك المطواع  
وتتنشي يدي من لذة ملامسة  
جسمك المكهرب  
تترأى لي في الخيال امرأتي  
نظرتها كنظرتك أيها الحيوان المحبوب  
عميقة وباردة تغري وتقطع كالسهم  
ومن أخص قدميها حتى الرأس  
يطوف حول جسمها الأسمر ويسبح  
جوّ لطيف وعطر خطر



LE BALCON

يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات يا أنت  
يا كل ملاذي يا أنت يا كل واجباتي  
سوف تذكرين روعة المداعبة  
وحلاوة الموقد وسحر الأمسيات  
يا مصدر الذكريات وسيدة الخليلات  
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد  
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي  
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً  
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة  
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد  
والتي قضيناها في الشرفة المجللة بالضباب الوردي  
كم كان صدرك حلواً وقلبك طيباً  
فكثيراً ما تحدثنا بأشياء خالدة  
في الأماسي المضاءة بأوار الموقد  
ما أجمل الشمس في الأمسيات الدافئة  
وأعمق الفضاء. وأجرأ القلوب  
عندما كنت أنعطف نحوك يا ملكة المعبودين  
كنت أخالني أشم رائحة دمك  
ما أجمل الشمس في الأمسيات الدافئة  
كان الليل يدلهم كأنه الجدار الفاصل  
ولكن عيني في حلكته كانتا تستشفان حدقتيك  
وكنت أتجرع أنفاسك أيتها السم والحلاوة  
وقدماك بين راحتني الأخويتين  
كانتا تستسلمان لنوم هادئ  
عندما كان الليل يدلهم كأنه الجدار الفاصل  
إني أعرف فن إثارة اللحظات السعيدة  
وأعرف فن إحياء ماضي المتكور عند ركبتك  
ماذا يفيدني أن أفتش عن مفاتك الناعسة

في مكان غير جسديك العزيز وقلبك الطيب  
لأنني أعرف فنّ إثارة اللحظات السعيدة  
هذه العهود والعطور والقبلات بلا عدد  
هل ستصعد من هوة لا قرار له  
كما ترتفع في السماء الشمس المشرقة  
بعد أن اغتسلت في أعماق البحار السحيقة  
أيتها العهود والعطور أيتها القبلات بلا عدد.





**LE POSSEDE**

الشمس تتلفع بغلالة رقيقة  
فاتشخ مثلها يا قمر حياتي بالظلال  
نامي أو فدخني على هواك  
وكوني خرساء وكوني غامضة  
واغرقي بكليتك في لجة السأم  
فأنا أحبك هكذا  
ولكن إذا أردت اليوم  
أن تختالي في الأماكن التي يزدحم فيها الجنون  
كما يختال نجم خرج من كسوفه  
فلا بأس عليك. أيها الخنجر الفاتن  
اخرج من غمدك  
أشعلي أحداقك على لهب الثريات  
وأوقدي الرغبة في عيون غلاظ القلوب  
فكل ما يصدر عنك من نزع واعتلال  
هو مصدر للذتي  
كوني كما تريدين ليلاً حالكاً أو صباحاً وردياً  
فليس في جسدي المرتجف كله عصب واحد  
لا يصرخ : أه يا عزيزي ((بيلزيبوت)) أعبدك



**LES TENEBRES**

إلى أقبيةٍ لا يُسِرَ حزنها نفاني القدر  
أقبيةٍ لا يدخلها أبداً شعاع وردي فرح  
فيها أجلس وحيداً مع الليل هذا الضيف العابس  
كأنني رسام حكم عليه إله ساخر  
أن يرسم والأسفاه على لوحة من ظلام  
أو كطبّاخ مأتمي الشهية  
يعكف على سلق قلبه ليققات به  
وأحياناً يلتمع ويستطيل وينتشر  
شبحٌ صنّع من غنج وروعة  
وعلى هذي كشيته الحاملة الشرقية  
وحين يبلغ غاية عظمته  
أتعرف زائرتي الحسناء  
إنها سوداء ومع ذلك مضيئة



**LE PARFUM**

أيها القارئ هل استنشقت مرة  
في نشوة وشره بطيئين  
رائحة هذه الحبة من البخور  
الذي يملأ أرجاء كنيسة  
أو هل شممت حق مسك فتيق  
يالها من فتنة عميقة ساحرة  
يسكرنا فيها الماضي المتجدد في الحاضر  
هكذا العاشق على صدر معبود  
يجني من الذكريات زهرتها الشهية  
فمن شعرها الكث المطواع  
هذا الحق الحي وهذه المبخرة للمخدع  
يتصاعد عبير وحشي أشقر  
ومن ثيابها الحريرية المخملية  
المشبعة بشبابها الطاهر  
يتصاعد عبق الفراء



**TOUT ENTIERE**

زارني الشيطان يوماً في غرفتي العالية  
محاولاً أن يضبطني متلبساً بالخطيئة  
فقال: أتوق أن تخبرني عن أحلى ما فيها  
فبين كل المفاتن التي تصنع سحرها  
ومن الأشياء الوردية والسوداء  
التي تكوّن جسدها الفاتن  
أى شيء هو الأجل  
أراك يا نفسي تجيبين كارهة  
لا سبيل إلى المفاضلة فكل ما فيها بلسم  
فعندما يلفني بسحره كل شيء فيها  
أجدني أجهل الشيء الذي سحرني  
إنها كالفجر تبهيني وكالليل تعزيني  
والانسجام الذي يلف كل جسدها  
بلغ من روعته أن عجز التحليل وقصر  
عن تعداد توافقاتها العديدة  
فيا تغير حواسي كلها الذائبة في واحدة  
إن أنفاسها تصنع الموسيقى  
وإن صوتها يصنع العطور



## إيقاع المساء

### *HARMONIE DU SOIR*

ها قد جاء الوقت الذي فيه تهتزّ  
كل زهرة على ساقها وتفوح كالمبخرة  
فالألحان والعطور تدور في نسيم المساء  
كما تدور الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة  
كل زهرة تفوح كمبخرة  
والكمان يرتعش كالقلب المعذب  
أيتها الرقصة الكئيبة والنشوة الفاترة  
السماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع  
الكمان يرتعش كالقلب المعذب  
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح  
وسماء حزينة جميلة كمذبح كنيسة واسع  
والشمس تغرق في دمها المتجمد  
قلب رقيق يكره العدم الأسود الفسيح  
يلتقط كل بقية من ماضيه المضيء  
والشمس تغرق في دمها المتجمد  
وذكراك في نفسي تتألق  
كواجهة مذبح مقدس



LE POISON

يعرف الخمر كيف يضيفي حتى على أحقر الأكواخ  
وأقذرها بذخاً خارقاً  
ويفجر أكثر من رواق خرافي  
في ذهب بخاره الأحمر  
كشمس غاربة في سماء غائمة  
الأفيون يزيد اتساع ما ليس له حدود  
يطيل اللامتناهي يعمق الزمن  
يكشف عن أعماق اللذة  
ويملاً النفس فوق ما تسع  
بلذائذ قاتمة سوداء  
كل هذا لا يضاهي هذا السُّمُّ  
المنسكب من عينيك الخضراوين  
بحيرتين ترتجف أمامها نفسي  
فترى نفسها في وضع مقلوب  
وتقدُّ إليها أحلامي زمراً  
لترتوي من أعماقها المرّة  
كل هذا لا يضاهي أعجوبة لعابك الرهيب  
الذي يشدّ على قلبي  
ويغرق في النسيان نفسي بلا ندم  
ويجرف معه دوارها  
ويتركها خائرة على شواطئ الموت



## السماء الغائمة

### CIEL BROUILLE

كأني بنظراتك يجللها الضباب  
وعيناك الغامضتان أهما  
زرقاوان خضراوان أم رماديتان؟  
وعندما يتعاقب عليهما الحلم والقسوة والحنان  
تعكسان اللامبالاة وشحوب السماء  
تذكرين بالأيام البيض الغائمة الفاترة  
التي تجعل القلوب المسحورة تذوب دموعاً  
عندها تهزأ الأعصاب وهي في ذروة انفعالها بالنعاس  
تلك الأعصاب التي روعها وعصرها الم مجهول  
تشبهين أحياناً تلك الآفاق الساحرة  
التي تضيئها شمس الفصول الغارقة في الضباب  
فما أشد تألقك أيها المنظر المخضل  
الذي تضيئه أشعة سماء غائمة  
أيتها المرأة الخطرة والمناخات الفاتنة المغرية  
أيتاح لي أن أعبد صقيعك وتلوجك  
وهل سأعرف كيف أجني من الشتاء الذي لا يرحم  
متعاً أكثر حدة وقسوة من الجليد والحديد



LE CHAT

هرّ جميلٌ قويٌّ ناعمٌ يجوس في دماغي  
كما يجوس في شفتيه  
وعندما يموء تكاد لا تسمعه  
فلرنين صوته رقة ورصانة  
وسواء زمجر أم لان  
فهو دائماً عميق الصوت غني النبرات  
وهنا يكمن سرّ فتنته  
صوته الذي يقطر ويتسرب إلى أعماقي  
يملؤني كالشعر ويُسكّرني كالرحيق  
يسكّن في نفسي أفسى الآلام  
ويحتوي على كل النشوات  
ولكي يعبر عن أطول الجمل  
لا يحتاج مطلقاً إلى كلمات  
وما من وتر يستطيع أن يعزف  
على أوتار قلبي هذه الألة المتقنة  
وينتزع منه أشجى النغمات  
سوى صوتك أيها الهر الغامض الملائكي العجيب  
هذا الذي يحوي كل ما في صوت الملائكة  
من رقة وانسجام  
فمن شقرة فروته وسمرتها  
انطلق عبير بلغ من النعومة  
أنه غمرني بالعطر ذات مساء  
لمجرد أنني لامسته مرة واحدة  
إنه روح البيت الأليف  
يقضي ويرأس ويلهم كل شيء في امبراطوريته  
أفيمكن أن يكون جنأً أفيمكن أن يكون إلهاً  
وعندما تشدّ عيناى نحو هذا الهر  
الذي أحبه كأنما جذبهما مغناطيس



ترتدان طائعتين لتتأملا داخلي  
فأرى وأنا مأخوذ أنوار حدقتيه الشاحبتين  
تتأملني محدقة  
كأنها السُرُج المضيئة واللالئ المتألقة



## دعوة إلى السفر

### *L'INVITATION AU VOYGE*

بنيتي شقيقتي تأملي ما أحلى الذهاب  
إلى هناك لنعيش معاً  
نحب على مهل نحب ونموت  
في البلد الذي يشبهك  
فشموس السموات المبتلة الغائمة  
هي روعي هذا السحر الغامض لعينيك الغادرتين  
المتلألئتين من خلال الدموع  
فكل شيء هناك سيكون  
نظاماً وجمالاً وترفاً وهدوءاً ومنتعة  
فالآثاآ اللامع الذي صقلته السنون  
سيزين غرفتنا  
وأندر الأزهار سيختلط عبيرها بالعنبر  
والسقوف المزخرفة والمرايا العميقة والترف الشرقي  
كل ذلك سيكلم النفس سرأً  
بحلاوة لغة موطنها  
كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً  
وترفاً وسكينة ومنتعة  
انظري إلى السفن الغافية فوق القنوات  
كيف تأتي من آخر الدنيا  
لتروي ظمأً ألقه رغباتك  
والشموس الغاربة تكسو الحقول  
والقنوات والمدينة بكاملها  
بالذهب والياقوت  
ويغفو العالم في النور الدافئ  
كل شيء هناك سيكون نظاماً وجمالاً  
وترفاً وسكينة ومنتعة.



CAUSERIE

أيتها السماء الخريفية الجميلة الصافية الوردية  
إن الحزن في نفسي يتصاعد كمدّ البحر  
ويترك عند انحساره على شفّتيّ المرّتين  
ذكرى مُحرقَة لطعم وحله المرّ  
عبثاً تنزلق يدك على صدري المبتهج  
فما تبحث عنه يا صديقي هو مكان خرب  
دمره ظفر وناب امرأة متوحشة  
فلا تبحثني عن قلبي : لقد التهمته الوحوش  
قلبي عبثت به الغوغاء  
فيه يسكرون ويتذابحون  
يأخذ بعضهم بنواصي بعض  
في حين يطوف حول عنقك العاري عبير منعش  
أيتها الحسناء — يا مصيبة قاسية على النفوس  
هذه هي إرادتك  
وبعينيك الناريتين المضيئتين كالأعياد  
أحرقني هذه المِرْق التي عقت عنها الوحوش



## نشيد خريفي

### CHANT D'AUTOMNE

سنغوص قريباً في الظلمات الباردة  
فوداعاً يا تلالؤ أضواء أيام الصيف القصيرة  
إني لأسمع من الآن سقوط الحطب على البلاط  
كأنه إيقاع أنغام جنائزية  
سيتغلغل الشتاء كله في كياني  
غضب، حقد، هول، اشغال شاقة  
وكالشمس في جحيمها القطبي  
سيكون قلبي كتلة حمراء من جليد  
صوت كل حطبة تسقط يشعرنى بقشعريرة  
وصدى بناء المشنقة لن يكون أقوى  
فكري يشبه البرج الذي ينهار  
تحت ضربات قرون تيس هائل لا يعرف التعب  
يخيل لي وهذا القرع الرتيب يهددني  
أنهم يغلقون مسرعين بالمسامير نعثاً في مكان ما لمن ؟  
بالأمس كان الصيف واليوم جاء الخريف  
هذه الضجة الخفية تدق كأجراس الرحيل.  
أحب في عينيك الواسعتين أيتها الجميلة هذا النور المخضوضر  
لكن كل شيء في فمي مرّ المذاق  
لا شيء ! لا حبك ولا غرفتك لا موقدك  
كلها لا تساوي في نظري  
الشمس المتلألئة على البحر  
ورغم ذلك أحبيني يا ذات القلب الحنون  
كوني لي أما على الرغم من خبثي وعقوقي  
وسواء كنت عشيقة أم شقيقة  
كوني الحلاوة السريعة الزوال  
لخريف مجيد وشمس غاربة  
المهمة قصيرة الامد فالقبر ينتظرني شرهاً  
أه دعيني ألقى بجبهتي على ركبتيك

لأتنوق الشعاع الشاحب الناعم لآخر الخريف  
وأنا أتحرق ندماً على الصيف الناصع المحرق



## أغنية لبعء الظهر

### CHANSON D' APRES-MIDI

أيتها الساحرة ذات العيون الفاتنة  
أيتها العبثة يا ولعي الرهيب  
أعبدك كما يعبد الراهب صنمه  
برغم ما يُضيفه حاجباك الماكرين عليك  
من سحنة غريبة لا تنتمي لملاك.  
الغابة والصحراء تعطران جدائك المفتولة  
فمحيالك لغز وغموض  
يطوف العطر على بشرتك كما يطوف حول مجمرة  
وكالسماء تسحرين  
أيتها الربة السوداء الدافئة  
واهاً لك ! إن أقوى رحيق لا يفعل ما يفعله فتورك  
وتعرفين المداعبة التي تبعث الحياة في الأموات  
وركاك يعشقان منك الظهر والصدر  
وتبهرين الوسائد بفتور حركاتك  
وحتى يسكن فيك الغضب الخفي  
تسرفين أحياناً في منح القبل والعضّ  
وبضحكة ساخرة تمزقيني يا سمراء  
ثم تضعين على قلبي عيناً كالقمر حلوة  
فتحت حذائك الحريريين وقدميك الفاتنتين  
أضع فرحي الأكبر وعقريتي وقدري  
فيك شفاء نفسي أيتها الأنوار والألوان  
أنت انفجار الدفء في صقيع صحرائي السوداء



## إلى سيدة خلاسية

### A UNE DAME CREOLE

في بلد معطر الأجواء تداعبه الشمس  
تعرفت تحت قبة من الأشجار الأرجوانية والنخيل  
الذي يتساقط منه الكسل فوق العيون  
على سيدة خلاسية مجهول المفاتن  
لونها شاحب دافئ تلك السمراء الساحرة  
وعلى جيدها يبدو تكلف مترفع  
هيفاء فارعة القوام تخطر كقناصة  
في عينيها اطمئنان وفي ابتسامتها هدوء  
لو أنك سيدتي تذهبين إلى بلاد المجد العريق  
على ضفاف السين أو اللوار الأخضر  
لكنت جديرة أن تكوني زينة القصور القديمة  
وفي الخلوات الظليلة ستكونين  
الوحي الذي ينبت في قلوب الشعراء آلاف القصائد  
وعيناك الواسعتان ستجعلان منهم  
أتباعاً أكثر خضوعاً من عبيدك السود



*LE REVENANT*

كالملائكة ذات العيون الوحشية  
سأعود إلى مخدعك  
وأتسلل إليك بغير جلبه مع ظلام الليل  
وسأمنحك يا سمرائي  
قبلاً باردة كالقمر  
ومداعبات أفعوان يسعى حول وكره  
وعندما يعود الصباح الكئيب  
ستجدين مكاني فارغاً وسيستمر بارداً حتى المساء  
وكما يحب بعضهم أن يسيطروا  
بالحب على حياتك وشبابك  
أنا أريد أن أسيطر بالرعب





## نشيد الخريف

### SONNET D'AUTOMNE

عيناك الصافيتان كالكريستال تقولان لي  
أيها العاشق الغريب الأطوار  
ما هي مزيتي في نظرك ؟  
كوني فاتنة والزمي الصمت  
فقلبي الذي يثيره كل شيء  
ما خلا براءة الوحش القديم  
لا يود إطلاعك على سرّ الجهنمي  
ولا على أسطوره السوداء المكتوبة باللهب  
أيتها المرأة التي تدعوني يداها المهدهتان للنوم  
إني أكره الوجد ويوجعني الفكر  
دعينا نتحاب في هدوء  
فالحب في كوخه المظلم الآمن  
يوتر قوسه المشؤومة  
وأنا عليم بذخائر مسالحه القديمة  
إنها الجريمة والعرب والجنون – يا زهرتي الشاحبة  
ألست مثلي شمساً خريفية  
يا لؤلؤتي التي لا أبرد ولا أشدّ منها بياضاً



## أحزان القمر

### TRISTESSES DE LA LUNE

يحلم القمر بمزيد من الاسترخاء هذا المساء  
كأنه حسناء تتكى على وسائدها  
تداعب بيد ذاهلة خفيفة حواف نهديةها  
قبل أن يستولي عليها النوم  
وتستسلم متهاككة لانتشاءات طويلة  
كأنها على متن حريري لركام ثلجي هشّ  
وعيناها تجولان على الرؤى البيض  
التي تتصاعد كأنها الأزهار في زرقة السماء  
وعندما تدع دمعة خفيفة تسقط أحياناً  
على هذا المصباح وهي في مللها الكسول  
يتناولها شاعر تقي عدوّ للرقاد  
في راحة يده. هذه الدمعة الشاحبة  
ذات الانعكاسات القزحية  
كأنها قطعة من حجر كريم  
ويخفيها في قلبه بعيداً عن عيون  
الشمس



*LES HIBOUX*

تحت الأشجار السود تجثم طيور اليوم  
مختبئات في صفوف منتظمة  
شاخصات بعيونهن الحمر  
كأنها آلهة غريبة. إنهن يتأملن  
وبلا حراك يمكن حتى الساعة الكئيبة  
التي يوطد فيها الظلام سيطرته  
طارداً أشعة الشمس المنحرفة  
موقفهنّ هذا يعلم الحكيم أن يخشى  
في هذا العالم  
الحركة والزحام  
فالإنسان الذي يسكره خيال عابر  
يحمل معه دائماً عقابه  
الذي يكمن في إرادة تغيير مكانه



## الغليون

### *LA PIPE*

أنا غليون لأحد الكتاب  
فمن يتأمل سحتي الحبشية  
يدرك أن صاحبي مُكثِرٌ من التدخين  
فعندما يغمره الألم  
يطلق الدخان كمدخنة كوخ  
يُعدّ في مطبخه الطعام  
انتظاراً لعودة صاحبه الفلاح  
إنب أعانق وأهدد روحه  
في شبكة من الدخان الأزرق  
الذي يطلقه فمي الملتهب  
وأصنع بلسماً قوياً يسحر قلبه  
ويشفي فكره من التعب



## الموسيقا

### LA MUSIQUE

غالياً ما تحملني الموسيقا كما يحملني موج البحر  
نحو نجمي الشاحب  
وتحت سقف من الضباب أو في أثير واسع  
أبحر  
فأتسلق متن الأمواج المتراكمة التي يحجبها عني الليل  
وصدري إلى الأمام ورتناتي منفوختان  
كأنهما من قماش  
إني لأشعر في داخلي بكل انفعالات  
مركب مشرف على الغرق  
وأشعر بالريح المواتية وبالعاصفة واختلاجاتها  
تهدهدني فوق اللجة المترامية  
وأحياناً أخرى أسمعها هادئة ملساء  
كأنها مرآة يآسي الكبيرة



## الميت الفرخ

### LE MORT JOYEUX

في أرض خصبة مملوءة بالحلزون  
أريد أن أحفر بنفسي حفرة عميقة  
أدفن فيها على مهل عظامي البالية  
وأنام في النسيان كما ينام الحوت في أعماق البحار  
إنني أكره الوصايا وأمقت القبور  
وأفضل وأنا بعد حيّ أن أدعو الغربان  
لتمتص الدم من أطراف هيكلي القذر  
على أن أستجدي دمعة من دموع البشر  
أيتها الديدان السوداء  
يا رافقاً لا يرون ولا يسمعون  
انظروا إلى هذا الميت الفرخ الآتي إليكم بحريّة  
يا فلاسفة يحبون الحياة ويا أبناء العفونة  
أوغلوا في هيكلي دون ندم وقولوا لي  
إن كان لا يزال يوجد أيضاً  
لهذا الجسد الفاني الخالي من الروح  
والميت بين الأموات  
مزيد من العذاب



## برميل الحقد

### LE TONNEAU DE LA HAINE

الحقد برميل بنات دنائيد\* الشاحبات  
والانتقام يصب مهتاجاً بذراعين أحمرين قوبين  
في فراغه المظلم الهائل دلاء مملوءة  
بدماء الأموات ودموعهم  
والشيطان يحفر في هذه الأعماق ثقباً سرية  
منها يتسرب ما جمعه ألف عام من جهد وعرق  
ومع ذلك فإن الحقد يعرف كيف يبعث الحياة  
في ضحاياها ليعتصرها من أجسادهم من جديد  
الحقد سكير قابع في جوف حانة  
يشعر بالظماً الدائم وكلما أكثر من الشرب  
تجدد كما تتجدد رؤوس ثعبان (الإيدز)  
كلما قطع منها رأس  
لكن السكارى السعداء يعرفون قاهرهم  
أما الحقد فتنتظره هذه الخاتمة المحزنة  
بألا يستطيع أبداً أن يسعد  
بالسقوط صريعاً تحت الموائد



\* اسم يطلق على الفتيات الخمسين اللواتي قتلن أزواجهن ليلة زفافهن

## الجرس المصدوم

### LA CLOCHE FELEE

ما أمرٌ وما أحلى أن تصغي في ليالي الشتاء  
وأنت جالس قرب المدفأة التي تختلج وتطلق الدخان  
إلى الذكريات البعيدة التي تستيقظ على مهل  
على صوت النواقيس التي تصدح في الضباب  
طوبى لك أيها الجرس القوي الحنجرة  
إنك لا تزال موفور النشاط والعافية  
برغم بلوغك غاية الكبر  
فلا تزال قادراً على أن تطلق بأمانة  
نداءك الديني كأنك جندي عجوز  
يقضي الليل حارساً تحت خيمته  
إن نفسي المتصدعة  
عندما تريد من خلال سأمها  
أن تملأ بغنائها جو الليالي الباردة  
فإن صوتها غالباً ما ينطلق ضعيفاً  
كحشرة جريح منسي على حافة بحيرة من دم  
تحت أكداس الجثث  
وهو يعالج سكرات الموت دون حراك  
بجهد عظيم





*SPLEEN*

يصبّ شهر الأمطار الغاضب على المدينة كلها  
من قربته المفعمة بالأمواج المتدفقة  
برداً مظلماً على السكان الشاحبين  
القاطنين إلى جوار المقبرة  
وموتاً على الضواحي المغلفة بالضباب  
يفتش هرّي عن مرقد فوق البلاط  
وهو يحرك جسده الهزيل الأجرى دون كلل  
في حين تهيم روح شاعر عجوز في الميازيب  
بصوت حزين كصوت شبح أنهكه البرد  
الناقوس ينتحب والحطبة المشتعلة  
ترافق بصوت حاد صوت الرقاص المبحوح  
أما أعرج (الكبّة) ونبت (البستوني)  
الإرث المشؤوم لعجوز مصابة بالاستسقاء  
فقد جلسا يتحدثان بحزن  
عن حبهما الراحل  
في لعبة مليئة بالروائح الكريهة



**SPLEEN**

كثيرة هي ذكرياتي كأني عشت ألف عام  
إنها خزانة ضخمة مزدحمة الأدراج  
بأوراق الجرد والأشعار والبطاقات الرقيقة  
والدعاوى والأغاني العاطفية  
وخصلات الشعر الكثيفة الملفوفة بالبراءات  
إن ما تخفيه من الأسرار أقل مما يخفيه وجداني الحزين  
إنها كهف وهرم واسع يحوي من الجثث  
فوق ما تحويه الحفرة الجماعية  
أنا مقبرة عافها القمر، يسعى فيها  
كما يسعى الندم دود طويل ينقض دائماً بنهم  
على الأجزاء من أمواتي  
أنا بهو قديم تملؤه الزهور الذابلة  
تسكنه أكداس من الأزياء التي فات زمانها  
وتستشق فيه عبير حق مفتوح  
رسوم الباستيل الشاكية  
ولوحات (بوشيه) الشاحبة  
لا شيء يعادل في الطول، الأيام المتعثرة  
عندما يرزح تحت ركام ثقيل من ثلوج السنين،  
الضجر تلك الثمرة المرة للامبالاة الكئيبة  
ليأخذ أبعاداً تجعله أبدياً  
فيا أيتها المادة الحية لم تعودي  
سوى صخرة يحيطها رُعب غامض  
تنام في قلب صحراء مغبرة  
كأبي هول تجاهله عالم غافل  
وأزيل عن الخريطة  
فبات مزاجه سوداويًا  
ولم يعد يغني إلا على الضوء الشاحب  
لأشعة الشمس الغاربة



**SPLEEN**

ما أشبهني بملك لبلاد أمطارها كثيرة  
غني ولكن عاجز، شاب ولكن عجوز مههم  
يكره انحناءات مؤدبيه  
ويشعر بالملل من كلابه كما من بقية الحيوانات  
فلا الطريدة تستطيع أن تدخل إلى نفسه  
المرح ولا العقاب  
ولا شعبه الذي يسقط ميتاً أمام شرفته  
وحتى قصائد مهرّجه المفضل المضحكة  
لم تعد قادرة على تسلية هذا المريض القاسي  
فقد تحول سريرته الموشى إلى قبر  
وسيدات الحاشية اللواتي يجدن كل أمير جميلاً  
لم يعدن قادرات على ابتداء زينة فاجرة  
تنتزع الابتسامة من هذا الهيكل العظمي  
والعالم الذي يصنع له الذهب  
عجز عن أن ينتزع من كيانه  
هذا العنصر المتهم  
وحتى حمامات الدم التي انتقلت إلينا من الرومان  
والتي يتذكرها الجبابرة في أواخر أيامهم  
لم تستطع أن تعيد الدفاء إلى هذه الجثة الحمقاء  
التي يسيل في شرايينها بدلاً من الدم  
ماء نهر النسيان العفن



*SPLEEN*

عندما تتطبق السماء المكفهرة الثقيلة كالغطاء  
على النفس الحزينة، فريسة السأم الطويل  
وتل كل دائرة الأفق بذراعيها  
وتصب عليها نهراً قاتماً أشد حزناً من الليالي  
وعندما تتحول الأرض إلى سجن عفن  
ويغدو الأمل وطواطأ يضرب الجدران بجناحيه  
ورأسه بالسقوف المتداعية  
وعندما يرسل المطر خيوطه الهائلة  
مقلداً بها قضبان سجن واسع  
وينسج شعب أخرس من العناكب الدنيئة  
شباكه في تلافيف أدمغتنا  
تفاجئنا دقات أجراس غاضبة  
وتطلق نحو السماء عويلاً مخيفاً  
عويل النفوس الهائمة بلا وطن  
عندما تلجّ بالنواح والشكوى  
وعندها تتتابع في نفسي أرتال متباطئة  
من العربات الجنائزية  
لا يتقدمها طبل ولا موسيقا  
فالأمل يبكي مقهوراً  
والقلق الفظيع المتجبرّ  
ينحني فوق رأسي ليغرس فيه  
علمه الأسود



## L'HEAUTONTIMOROUMENOS

سأضربك يا نفسي دون حقد ولا غضب  
كما يضرب الجزار وكما ضرب موسى الصخرة  
وسأجعل جفنيك يتفجران بماء العذاب  
لأروي صحرائي  
وستسبح رغبتي المفعمة بالرجاء  
في لجة دموعك المالحة  
كما تسبح السفينة في عرض البحر  
ونحيبك الغالي الذي أسكر قلبي  
سيدوي فيه كالطبل يدق دقات الهجوم  
ألسنتُ اللحن الناشز في السمفونية الإلهية  
بفضل السخرية النهمة  
التي تهزني وتتهشني  
أنا الصرخة الحادة في صوتي  
والسُم الأسود في دمي  
أنا المرأة المشؤومة التي تتملأ  
فيها المرأة الشرسة وجهها  
أنا الجرح والسكين أنا الخدُّ والصفعة  
أنا الجسد ودولاب التعذيب  
أنا الجلاد والضحية  
أنا مصاص دماء قلبي  
وأحد هؤلاء المنبوذين العظام  
الذين حُكم عليهم بالضحك المؤبد  
ولكن امتنع عليهم الابتسام



LE SOLEIL

على طول الضاحية القديمة وفي الأكوخ  
التي أسدلت مغاليق نوافذها  
لتستر خفايا الفجور  
وعندما تصبّ الشمس المحرقة شعاعها اللاهب  
على المدينة والحقول والقمح والسّطوح  
أذهب وحدي لأتمرّن على لعبة المسايفة\*  
أستلهم القوافي في كل الزوايا والأركان  
أعثر بالكلمات كما يتعثر السائر بالبلاط  
وأرتطم أحياناً بأبيات كنت قد حلمت بها طويلاً  
الشمس – هذا الأب الحاني – تهزأ بالضعيف  
وتوقظ في الحقول الدود والورود  
وتبخر في الجو الهموم  
وتفتح العقول وتملأ الخلايا بالعسل  
تخلع الشباب على الشيوخ العاجزين  
فتملؤهم بالمرح والحلاوة كالصبايا البافعات  
وتأمر المواسم بأن تنمو وتتضج  
في القلب الخالد الذي يريد إزهاراً دائماً  
وعندما تنزل كما ينزل الشاعر في رحاب المدن  
ترفع من قدر أتفه الأشياء وأدناها  
وتنزل ملكة دون ضجيج ولا حاشية  
على كل المشافي وكل القصور



\* ما يدعى في الرياضة اليوم بسيف الشيش

## البجعة

### LE CYGNE

مهداة إلى الشاعر فيكتور هوغو  
أفكر بك يا اندروماك  
هذا النهر الصغير الفقير  
الذي كان المرأة الكئيبة التي تألق عليها في الماضي  
جلال الأم ترمُّك  
وهذا ((السيموا)) الكذاب الذي كبرته دموعك  
كل ذلك أخصب فجأة ذاكرتي المبدعة  
وأنا أجتاز ((الكاروزيل)) الجديد  
باريس القدية لم يعد لها وجود، فشكل المدينة  
يتبدل وأسفاه بأسرع مما يتبدل قلب الإنسان  
إني أرى وبعين الخيال فقط معسكر الأكواخ وخيام السيِّرك  
والبراميل والأعشاب والكتل الصماء  
التي لوّنها ماء الحضر بالأخضر  
والأشياء التافهة المتنوعة التي تلتهم في النوافذ  
هناك كانت تنتشر قديماً حيوانات العرض  
وهناك رأيت ذات صباح  
في تلك الساعة التي يهب فيها العمال من نومهم  
تحت السماء الصافية الباردة  
وتطلق الدّمّن فيها زوبعة قاتمة في الهواء الساكن  
بجعة هاربة من قفصها تضرب الأرض بقائمتيها  
وتجرجر ريشها الناصع على الأرض الوعرة  
وتفتح منقارها عند ساقية جافة  
وتعقر جناحيها بالتراب، والحنين يشدها  
إلى جمال بحيرة موطنها، ولسان حالها يقول:  
أيتها المياه متى تنهالين أمطاراً  
ويا أيتها الصاعقة متى تنقضين  
فتراءى لي الطائر الخرافيّ العجيب التاعس كأنسان ((أوفيد))  
وهو يتجه نحو السماء الداكنة الزرقية  
الساخرة القاسية

وقد مدّ رأسه المثلّهف فوق عنق متشنج  
كأنه ينحي باللائمة على الله  
باريس تتبدل لكن شيئاً واحداً في نفسي الكئيبة لم يتبدل  
فالقصور الجديدة والمنشآت والأكوام والضواحي القديمة  
كلها أصبحت في نظري منحوتة رمزية  
وأعز ذكرياتي أصبحت أثقل من كتل الصخور  
وأمام هذا ((اللوفر)) تعذبني صورة معينة  
إني أفكر ببجعتي الكبيرة بحركاتها القلقة  
المضحكة السامية كحركات المنفيين  
والتي تغذيها رغبة سامية  
وأفكر بك با أندروماك وأنت ترتمين  
بين ذراعي زوج عظيم  
كالحيوان العاجز بين يدي بيريس الرائع  
وتتحنين مسلوبة الفكر بجانب قبر فارغ  
يا أرملة ((هكتور)) وزوجة ((هيلينوس))  
وأيضاً أفكر بالزنجية المسلولة المعروقة  
تدوس في الوحل مُفتشة عن ثمار جوز الهند الإفريقية  
بعينين زائفتين وراء أسوار الضباب  
وأفكر بكل من فقد شيئاً لا يمكنه تعويضه  
بالذين يشربون دموعهم ويمتصون الألمهم  
كيتمى الذئبة الطيبة الناحلين الذابلين كالأزهار  
أفكر بالغابة التي أصبحت منفي لعقلي  
فتدق في صدري ذكرى قديمة كما يدق البوق  
أفكر بالبحارة المنسيين فوق جزيرة ضائعة  
بالأسرى والمغلوبين وبكثيرين غيرهم





## LES AVEUGLES

تأملهم يا نفسي إنهم حقاً بشعون  
كأنهم تماثيل لعرض الأزياء بالتخمين مضحكون  
مخيفون كالسائرين في نومهم شاذون  
لا يُعرف إلى أين بحدقاتهم المظلمة يتوجهون  
وكان عيونهم التي خبت فيها الشعلة الإلهية  
تبقى مرتفعة إلى السماء كأنما للبعيد يتطلعون  
لا أحد يراهم أبداً برؤوسهم المثقلة الحاملة  
نحو الأرض ينحنون  
ويجتازون هكذا الظلام اللامحدود  
هذا الشقيق الخالد للصمت فيا أيتها المدينة  
بينما أنت تضحكين حولنا وتغنين وتصرخين  
يستغرقك السرور حتى الشراسة  
انظري إليّ كيف أجر نفسي أنا أيضاً  
وبأكثر مما يفعلون ذهولاً وأقول:  
عن أي شيء يبحث في السماء  
كل هؤلاء العميان



*A UNE PASSANTE*

كان الشارع الذي يصمّ الأذان من حولي يولول  
ومرت حسناء نحيلة فارعة القد  
مجللة بالسواد يلفها حزن مهيب  
ترفع وتحرك بيد مترفة أذيال ثوبها المطرز  
تنسم بالنبيل والرشاقة وتحظى بساقي تمثال  
وأنا كنت أعب كمن أخذ الهذيان  
من عينيها — تلك السماء الداكنة —  
الحلاوة الساحرة واللذة القائلة  
يا للآلق الذي يعقبه الليل أيتها الحسناء الهاربة  
التي جعلتني نظرتها أخلق فجأة من جديد  
أفلن أراك أبداً إلا في الأبدية  
أفلن أراك في مكان بعيد من هنا  
بعد فترة طويلة أو قد لا أراك مطلقاً  
لأنني لا أعرف إلى أين تهربين  
وأنت لا تعرفين إلى أين أذهب  
يا أنت التي كان من الممكن أن أحبها  
يا أنت التي تعرفين ذلك



## شفق المساء

### LE CREPUSCULE DU SOIR

أقبل المساء الفاتن صديق القاتل  
إنه يزحف كالمجرم بخطوات مكتومة  
والسماء توصل أبوابها ببطء كمخدع كبير  
فينقلب الإنسان النافذ الصبر وحشاً ضارياً  
أيها المساء — المساء الحبيب الأثير على  
من تستطيع يداه أن تقولاً غير كاذبتين  
عَمَلْنَا اليوم —  
إياه المساء الذي يُعزّي النفوس  
التي تنهشها أفسى الآلام  
ويعزّي العالم العنيد الدؤوب المتقل الجبهة  
والعامل الذي يعود إلى فراشه محني الظهر  
في المساء تستيقظ الشياطين المفسدة في الأجواء  
متناقلة كأنها رجال الأعمال  
وتصطدم وهي تطير بالمصاريح والأفاريز  
عبر الأضواء التي تعصف بها الرياح  
ويحتدم العُهر في الشوارع — قرى النمل —  
يفتح منافذه ويشق لنفسه في كل مكان  
طريقاً خفياً كالعدو المهاجم  
ويتحرك كالودود في قلب مدينة الوحول  
يغتصب من الإنسان قوته  
وفي المساء يُسمع هنا وهناك صفير المطابخ  
وصراخ المسارح وصخب الموسيقى  
وتمتلي موائد الضيوف بالعاهرات  
ومن تواطأ معهن من النصابين واللصوص  
ليستأنفوا عملهم بلا وازع من ضمير  
فيدهمون برفق الصناديق والبيوت  
ليؤمّنوا عيشهم لبضعة أيام  
ويوفروا لخليلاتهم الكساء

فاستغريقي يا نفسي في التأمل  
في هذه اللحظة العصبية  
وأصمي أذنيك عن هذا الهدير  
فهذه هي الساعة التي تشتدّ فيها آلام المرضى  
لأن الليل المظلم يأخذ بخناقهم  
فتنتهي أيامهم ويندفعون إلى الهوّة المشتركة  
بعد أن تمتلئ المشافي بأهاتهم  
ولن يأتي أكثرهم لتناول الحساء اللذيذ  
قرب النار إلى جانب من يحب  
لأن الكثيرين لم يعرفوا مطلقاً حلاوة الالتفاف حول الموقد  
ولا حلاوة العيش الحقيقي



## روح الخمر

### L'AME DU VIN

أنشدت روح الخمر ذات مساء في القوارير  
إليك أيها الإنسان العزيز المحروم  
أطلق من جسني الزجاجي وختمي الذهبي  
نشيداً مليئاً بالضياء والإخاء  
أنا أعرف الجهد الذي تحتاجه الربوة الملتهبة  
من الكدح والعرق والجهد وأشعة الشمس المحرقة  
حتى أولد وتدبّ في كياني شعلة الحياة  
لكني لن أكون عاقه ولا شريرة  
لأنني أشعر بغبطة عظيمة  
وأنا أنحدر في حلق إنسان أنهكه العمل  
فإن صدره الدافئ سيكون لي قبراً  
أحلى وأمتع من الكهف البارد الذي كنت فيه  
هل تسمع صوت تراتيل الأحد تتردد  
والامل الذي يزغرد في صدري الخافق  
فعندما تشمّر عن ساعديك لتضعهما على المنضدة  
سوف تمجدّني وتشعر بالفرح  
سأسكب اللهب في عيني زوجتك المفتونة  
وأعيد لولدك قوته وتوردّ خديه  
وسأكون للرياضي الذي أوهنت ذراعيه  
أعباء الحياة  
الزيت الذي يشدّ من عضلات الكادحين  
وفي جوفك ساسقط رحيقاً نباتياً  
وحبة ثمينة ألقى بها الزارع الأزلي  
كي يُنبت حبنا شعراً  
يتصاعد نحو العرش الإلهي  
كزهرة نادرة



## خمر لقاظي الخرق

### LE VIN DES CHIFFONNIERS

على ضوء مصباح الشارع المحمر  
الذي تتلاعب بفتيله الريح وتصفع فيه الزجاج  
وفي قلب ضاحية قديمة تشبه المتاهة الموحلة  
فيها يزدحم الناس بصخب وضجيج عاصفين  
يقبل لقاظ الخرق وهو يهز رأسه  
ويصطدم بالجدران ويضربها كأنه شاعر  
دون أن يلقي بالاً إلى الوشاة من أتباعه  
ليسكب ذوب قلبه في مشاريع مجيدة  
فيقسم الأيمان ويملي أسمى القوانين  
يصرع الخبثاء ويأخذ بيد الضحايا  
وتحت السماء الممتدة كالسرادق المعلق  
ينتشي بروائع فضائله الشخصية  
أجل إن هؤلاء الذين أرهقتهم هموم العائلة  
وطحنهم الكدح وعذبتهم السنون  
وقصمت ظهورهم المحنية تحت أكداش النفايات  
التي قذفتها باريس الهائلة من جوفها  
سيعودون وقد ضمّختهم عطور الدنان  
يتبعهم رفاق بيّضت نواصيهم المعارك  
تتدلى شواربهم كأعلام قديمة  
وتنتصب أمامهم  
البيارق والزهور وأقواس النصر باحتفال سحري  
وفي ضجيج هذه العريضة المتألّنة  
للأبواق والشمس والصراخ والطبول  
سيأتون بالمجد للشعب المنتشي بالحُب  
هكذا تنتثر الخمر عن طريق حلق الإنسان  
وعبر مسيرة الإنسانية العابثة اللاهية  
الذهب من منبعه الساحر  
يفني مآثره ويسود بعطاءاته

سيادة ملك حقيقي  
والله الذي أدركه الندم  
صنع النعاس ليغرق فيه أحقاده  
هؤلاء العجائز المنبوذين ويهدد  
أحلامهم  
فأضاف الإنسان إلى ذلك الخمرة  
تلك الابنة المقدسة للشمس



## خمرة القاتل

### LE VIN DE L'ASSASSIN

أنا حر فزوجتي ماتت وأستطيع إذا  
أن أشرب حتى الثمالة  
حين كنت أرجع إليها خالي الوفاض  
كان صراخها يقطع نياط قلبي  
أنا سعيد الآن كملك  
فالهواء نقيّ والسماء رائعة  
لقد كان لنا مثل هذا الصيف عندما وقعت في حبها  
الظماً الرهيب يمزقني. وحتى أرتوي أحتاج  
إلى سعة قبرها من الخمر  
وهذا ليس بالشيء القليل  
لقد قذفتها في جوف بئر  
وفوقها ألقيت بكل ما على حافته من أحجار  
وسأنساها إن استطعت  
رجوت منها موعداً عند المساء على طريق مظلمة  
باسم ما يربطنا من حنان وقسم لا فكاك منهما  
وحتى نعيد الصفاء بيننا  
كما في الأيام الجميلة من غرامنا  
وأنت - المخلوقة الحمقاء -  
ونحن هكذا يعترينا أحياناً الجنون  
كانت بعدُ جميلة بالرغم من تعب السنين  
وأنا كنت مولعاً بها ولهذا قلت لها:  
اخرجي من هذه الدنيا  
لا أحد يستطيع فهمي. هل من واحد  
من هؤلاء السكارى المجانين  
يفكر في لياليه السقيمة  
أن يصنع من الأكفان خمراً؟  
هذه الفاجرة المحصنة كقضببان سكك الحديد  
لم تعرف الحب الحقيقي يوماً لا في صيف ولا شتاء



على الرغم من سحرها الأسود  
وموكب ذعرها الجهنمي  
وقوارير سُمَّها ودموعها  
وصليل سلاسلها وعظامها  
ها إني حرّ وحيد  
سأسكر هذا المساء حتى أفقد الوعي  
ثم أرقد لأنام على الأرض كالكلب  
دون خوف ولا ندم  
وباستطاعة العربية الثقيلة  
الملاى بالطين والحجارة  
وكذا القاطرات الشديدة السرعة  
أن تسحق رأسي المجرم  
أو تشطرنني نصفين  
سيان إني لأهزأ بالجنة والجحيم  
وبالمائدة المقدسة....



## خمرة العشاق

### LE VIN DES AMANTS

الفضاء اليوم مشرق زاه  
فلنسافر على جواد من خمر  
بغير رَسَن ولا شكيم ولا مهماز  
إلى سماء سحرية رائعة  
ولنقتفِ أثر السراب البعيد  
في زرقة الصباح الصافي  
كملاكين يسوقهما قدر محتوم  
مهددين برفق فوق جناحي  
زوبعة غير هوجاء  
وسنسبح يا شقيقة روعي بجنون مواز  
بلا راحة ولا هدنة  
إلى فردوس أحلامي



## LA DESTRUCTION

يضطرب الشيطان بغير انقطاع إلى جانبي  
يسبح من حولي كهواء لا يمكن لمسه  
فأبتلعه وأحس به يلهب رئتني  
ويملؤها شهوة آثمة أزلية  
وأحياناً ينتهز حبي الكبير للفن  
فيتخذ شكل امرأة بارعة الحسن والجمال  
ويتذرع بحجج خادعة من الهموم  
ليعود شفتي على مشروبات كريهة  
وهكذا يقودني بعيداً عن نظر الله  
لاهنأ محطماً من التعب  
إلى أعماق سهول الضجر المترامية القاحلة  
ويقذف في عيني الممتلئتين حيرة  
خرقاً ملوثة وجراحاً فاعرة  
وآلة للهدم مضرّجة بالدم



## ينبوع الدم

### LA FONTAINE DE SANG

يخيّل لي أحياناً بأن دمي يجري هداراً  
كينبوع إيقاعيّ النحيب  
وأسمعه يسيل بخير متصل  
لكنني عبثاً أتفحص نفسي لأجد جرحي  
وعبر المدينة يندفع كأنه في حقل فسيح  
ليحوّل البلاط إلى جزر صغيرة  
وليروي ظمأ كل مخلوق  
ويلوّن الطبيعة بالحمرة  
وغالباً ما طلبت من الخمر الخادعة  
أن تُسكّن ولو ليوم واحد  
الرعب الذي يستأكلني  
فالخمر يجعل العين أكثر صفاء والأذن أدق سمعاً  
وبحثت في الحبّ عن إغفاءة بلا هواجس  
لكن الحب لم يكن لي سوى فراش من قتاد  
وُجد ليروي ظمأ تلك الفتيات  
اللواتي هن بغير قلب



## رحلة إلى جزيرة سيثير

### UN VOYAGE A CYTHERE

كان قلبي يرفرف فرحاً كعصفور  
ويحلق طليقاً حول حبال السفينة  
وهي تشقُّ العُباب تحت سماء بلا غيوم  
كملاك أسكرته الشمس المتألقة  
ما هذه الجزيرة السوداء الحزينة ؟  
قيل لنا إنها ((سيثير)) البلد الذي اشتهر في الأغاني  
والموئل الأسطوري التافه  
لكل الكهول العزّاب  
انظروا إليه إنه أرض فقيرة  
يا جزيرة أعذب الأحلام وأحلى الأعياد  
أن شبّح ((فينوس)) الرائع  
لا يزال يحوم فوق بحارك كما يحوم الشذا  
ويملاً النفوس بالحب والفتور  
أيتها الجزيرة الرائعة المفروشة بالأس  
والغارقة بالأزهار  
أيتها المباركة إلى الأبد من جميع الأمم  
أن تتهدات القلوب المتعبّدة  
تتصاعد فيها كالبخور فوق بستان من الورد  
وكهديل الحمام الخالد  
لكن سيثير لم تُعد سوى بقعة جرداء  
وصحراء صخرية يقلقها صراخ حاد  
ولكني لمحت فيها شيئاً فريداً  
لم يكن ما رأيته معبداً تظله الأشجار  
تطوف به الكاهنة الشابة التي تعشق الأزهار  
وقد ألهمت جسدها نار خفية  
فشقت ثوبها التماساً للنسمات العابرة  
فعندما كنا نساير الشاطئ عن قرب  
ونروّع العصافير بأشروعنا البيضاء

طالعتنا مشنقة بثلاث ركائز  
تتنصب سوداء في الفضاء  
كشجرة الشربين  
وجوارح الطير تحط على هذا المرعى  
وتفتك بنهم بمشقوق قد نضج  
وكل جارح منها يغرس منقاره النتن كآلة حادة  
في كل ركن مُدْمَى من هذه الجيفة المتعفنة  
كانت العينان تجوفين فارغين  
ومن بطنه المبقر كانت الأمعاء الثقيلة  
تسيل على الفخذين  
وقد أسبعه جلادوه المتخمون  
بهذه الوليمة الكريهة  
بضربات مناقيرهم تشويهاً وخصياً  
وتحت أقدامه راح قطيع من الحيوانات الحاقدة  
يدور ويطوف يتوسطه وحش ضخم  
كأنه الجراد بين زبانيته  
يا ساكن سيثير يا طفل سماء رائعة الجمال  
عانيت الاحتقار بصمت تكفيراً  
عن مبادئك الدنيئة وخطاياك التي حرمتك من القبر  
أيها المشقوق المضحك، ألامك هي آلامي  
وعندما أنظر إلى أطرافك المدلاة  
كنهر طويل ينساب بالحدق والألم  
أشعر بالقيء يتصاعد إلى فمي  
فأمامك أيها المسكين الذي أعزّ نكراه  
أشعر بوقع منقار كل غراب  
وفكّ كل فهد أسود  
فهؤلاء كانوا في الماضي يتوقون إلى سحق لحمي  
كانت السماء رائعة والبحر أملس كالمرآة  
لكن كل شيء في نظري أصبح دامياً أسود  
لاني كنت أشعر وأسفاه  
كأن قلبي لفّ في كفن سميك  
ودفن في هذه المنحوتة الرمزية

لم أجد في جزيرتك قائماً يا فينوس  
سوى مشنقة رمزية تتدلى منها صورتي  
فامنحني يا ربُّ القوة والشجاعة  
على تأمل قلبي وجسمي بلا قرَف



## صلوات للشيطان

### LES LITANIES DE SATAN

أنت يا أجمل وأبرع ملك بين الملائكة  
يا إلهاً خانه الحظ وحُرم من المديح  
أيها الشيطان ارحم بؤسي الطويل  
يا أمير الغربة يا مظلوماً  
يا من إذا قهر نهض دائماً أقوى وأصلب  
أنت يا من تعرف كل شيء  
يا ملكاً عظيماً للخفايا  
وشافي الإنسانية من قلقها وحيرتها  
أنت يا من تعلم حتى للبرص والمنبوذين الملعونين  
تذوق طعم الفردوس عن طريق الحُب  
أنت يا مَنْ مِنَ المنية عشيقَة العجوز القوية  
أنجبت الأمل الفاتن المجنون  
أنت يا من تمنح المحكوم بالإعدام  
النظرة الهادئة المتعالية  
التي تدين شعباً كاملاً يلتف حول مشنقته  
أنت يا من يعرف في أي ركن من الأرض المشتهاة  
يخبئ الله الغيور الأحجار الكريمة  
أنت يا من تعرف عينك المضيئة  
الخبايا العميقة  
التي ينام فيها مدفوناً عالم المعادن  
أنت يا من بيدك الكبيرة تستر الهاوية  
التي يطوف حولها السائر في نومه  
أنت يا من تعيد العظام المحطمة  
لسكّير عجوز داسته سنايك الخيل لينة  
أنت يا من علمتنا كيف نخلط ملح البارود بالكبريت  
لنتدخل العزاء إلى قلب الإنسان الضعيف  
الذي يعتصره الألم  
أنت أيها الشريك البارِع تضع ميسمك



على جبهة قارون الدنيء القاسي  
أنت يا من تودع عيون وقلوب الفتيات  
عبادة الجرح وحب الأسمال  
يا عكاز المنفيين ومصباح المخترعين  
والكاهن الذي يتلقى اعتراف المشنوقين والمتأمريين  
أيها الأب الذي تبئى كل الذين طردهم الله الأب  
بغضبه الأسود من جنة الفردوس  
أيها الشيطان ارحم بوّسي الطويل  
المجد والمديح لك أيها الشيطان  
في أعالي السماء حيث كنت تسود  
وفي أعماق جهنم  
حيث تحلم بصمت بعد هزيمتك  
دع نفسي تسترح يوماً بقربك  
تحت شجرة المعرفة  
في الساعة التي تنتشر فيها أغصانها  
كأنها هيكل جديد



## موت العشاق

### *LA MORT DES AMANTS*

سيكون لنا مضاجع مفعمة بالعطور الناعمة  
وأرائك عميقة بعمق القبور  
وزهور غريبة على الرفوف تتفتح لأجلنا  
تحت سموات لا أحلى ولا أجمل  
وسوف يكون قلبانا مصباحين كبيرين  
يستندان متنافسين البقية الباقية من حبهما  
ويعكسان أنوارهما المضاعفة  
على روحينا: المرآتين التوأمين  
وفي مساء وردي اللون رمزي الزرقة  
سنتبادل وميض الحب الوحيد  
كزفير طويل مثقل بحرارة الوداع  
وسياتي ملاك مخلص فرح  
ليفتح الأبواب  
فبيعت الحياة في المرايا الخاملة  
واللهب المنطفئ



## موت الفقراء

### LA MORT DES PAUVRES

إنه الموت الذي يعزّي واحسرتاه  
وهو الذي يحملنا على الحياة  
إنه غاية الحياة والأمل الوحيد  
الذي يرفعنا ويبعث كالإكسير النشوة في نفوسنا  
ويزودنا بالجرأة التي تجعلنا نتابع الطريق إلى النهاية  
عبر الإعصار والتلج والجليد  
هو الضوء المتموج في آفاقنا السّود  
إنه الفندق الذائع الصيت  
الذي يوفر الطعام والراحة والنوم  
إنه الملاك الذي يحمل بين أصابعه السحرية  
الرقاد ونعمة الأحلام السعيدة  
ويسوي مضاجع الفقراء والعراة  
هو مجد الآلهة ومخزن الغلال الرمزي  
وكيس نقود الفقراء وموطنهم القديم  
إنه الرواق المفتوح على الآفاق  
المجهولة...



## موت الفنانين

### LA MORT DES ARTISTES

كم عليّ أن أختال مُقَبِّلاً جبهتك المكفهرة  
أيتها الصورة الهزلية الكئيبة  
وكم سهماً عليّ أن أطلق من كنانتي  
لأصيب الهدف من هذه الطبيعة الرمزية  
إننا نستنفد طاقتنا في مؤامرات بارعة  
ونهدم العديد من الأسس الهامة  
قبل أن نتأمل العالم الواسع  
الذي تملؤنا رغبته الجهنمية بالنعيب  
في هذا العالم من لم يعرف قط معبوده  
وهؤلاء النحاتون المعذبون الموسومون بالعار  
الذين يدقون الصدور والوجوه  
وليس لهم سوى أمل واحد  
ويا له من مقر غريب مظلم  
هو أن الموت المحلق كشمس جديدة  
سوف يعمل على تفتيق أزهار عبقريتهم



## غروب الشمس الرومانسي

### LE COUCHER DU SOLEIL ROMANTIQUE

ما أجمل شروق الشمس عندما  
تطلق إلينا تحيتها كأنها انفجار  
سعيد هو الإنسان الذي يستطيع بحب  
أن يودّع غروبها الأروع من الحلم  
أتذكر أنني رأيت كل شيء  
يتفتح تحت نظرها كقلب يخفق  
الزهر والينبوع وأخدود الفلاح  
لنسرع نحو الأفق قبل فوات الأوان  
لنسرع حتى نظفر على الأقل بشعاع مائل  
عبثاً أطارده الإله المنسحب  
فالليل الذي يوطد مملكته  
سوداء رطبة مشؤومة ومملوءة بالرّعشات  
ورائحة القبور تسبح في الظلمات  
وقدماي المذعورتين تطان على ضفاف المستنقع  
ضفادع غير منظورة وحلزونا بارداً



## نهر النسيان

### LE LETHE

تعالى إلى قلبى أيتها الروح القاسية الصماء  
أيها النمر المعبود والوحش اللامبالي  
أريد أن أغرق أصابعى المرتجفة  
في عمق شعرك الكث  
وأن أدفن رأسي الموجه  
في تتانيرك المملوءة بعطرك  
وأن أستشق الأثر الناعم لحبي الراحل  
كأنه زهرة ذابلة  
أريد أن أنام. أن أنام لا أن أعيش  
أنام في رقاد أحلى من الموت  
وسأنثر قبلاتي بلا ندم  
على جسدك الجميل المصقول كالنحاس  
ولكي أدفن عبراتي وأهدئها  
لا شيء عندي يعادل لجة مضجعتك  
فالنسيان القادر يسكن حول فمك  
ونهر النسيان يتدفق من قبلاتك  
وإني أستسلم لقدرى مختاراً هانئاً  
كشهيدي مطيع بريء محكوم  
لكن ورعه يزيد في عذابه  
ولأغرق حقدى سوف أشرب  
شراب النسيان وماء الشوكران  
من على أطراف جيدك الجميل  
الذي لم يأسر قلباً مطلقاً



## إلى التي تفيض فرحاً

### A CELLE QUI EST TROP GAIE

محياك طلعتك حركاتك  
كلها جميلة كمنظر طبيعي رائع  
ويلهو في وجهك الفرح  
كما يلهو النسيم في سماء صافية  
والكآبة العابرة التي تمر بك  
يبهرها منك تفجر العافية  
التي تتبثق كالشعاع  
من ذراعيك ومن كتفيك  
والألوان الصارخة  
التي توشّي بها زينتك  
تترأى للشعراء  
كأنها رقص من الأزهار  
هذه الأثواب الباهرة هي رمز لعقلك المبرقش  
أيتها المجنونة التي بها جننت  
والتي أكرهها بقدر ما أحبها  
فأحياناً وأنا في حديقة جميلة  
أحسّ بالشمس تمزق صدري  
كما تمزقه السخرية  
والربيعو الاخضرار  
كثيراً ما أشعراني بالمهانة  
ولأنتقم من وقاحة الطبيعة  
أصب غضبي على زهرة  
وهكذا في ليلة من الليالي  
عندما تدق ساعة الرغبة  
أريد أن أزحف نحو كنوز جسدك  
كما يزحف الجبان متستراً بالصمت  
حتى أعذب جسدك الغض  
وأثخن بالجراح نهديك

وأطعن جنبك الذي أخذه العجب  
طعنة عريضة وعميقة  
وأنفث سمي عبر شففتيك  
بحلاوة تبعث الدّوار  
هاتين الشفتين اللتين  
لا أبهى منهما ولا أجمل  
يا شقيقة روعي





**LES BIJOUX**

كانت الحسنة الغالية عارية  
ولما كانت تعرف ما أحب  
لم تحتفظ إلا بحليها الرنان  
وقد خلع نفيسه عليها  
هيئة المنتصرين التي كانت  
للعبيد البرابرة في أيامهم السعيدة  
هذا العالم المشع من المعدن والجواهر  
عندما يلقي وهو يرقص  
صليبه الحيّ الساحر  
يسحر روعي وأنا أحب حتى الجنون  
الأشياء التي يختلط فيها الصوت . وبالضوء  
كانت مضطجعة ومستسلمة للحب  
ومن أعلى أريكتها كانت تبتسم بارتياح  
لحبي العميق اللذيذ الذي كان يتصاعد نحوها  
كما تتصاعد أمواج البحر نحو الشاطئ  
كانت تحدّق فيّ بنظرة تائهة حاملة  
كالنمر المروّض وتجرب أوضاعاً  
اختلط فيها العُهر بالطهر  
فخلع على تقلباتها سحراً جديداً  
وذراعها وساقها وفخذاها وخصرها  
المصقولة كالزيت والتموجة كالبحر  
كانت تتابع أمام عينيّ الصافيتين الهادئتين  
أما بطنها وثدياها، عناقيد كرمتي الشهية  
فقد كانت تتقدم نحوي  
أكثر غنجاً من ملائكة الشرّ  
لتعكر السكينة التي تعيش فيها نفسي  
ولتزيحها عن صخرة الكريستال  
التي تربعت عليها وحيدة هادئة

كنت أخالني أرى صورة جديدة  
تجمع بين رذفي ظبي وجذع يافع أمرد  
من كثرة ما كانت قامتها تبرز وركها  
وعلى لونها الأشهب الأسمر  
كانت زينتها رائعة  
فعندما مات ضوء المصباح  
ولم يبق ما ينير الغرفة سوى نار الموقد  
كان جلدها الذي هو بلون العنبر  
يغرق بالدم في كل مرة  
كانت تنطلق فيها زفرة مشتعلة



## النافورة

### LE JET D'EAU

عيناك الجميلتان متعبتان  
أيتها العاشقة المسكينة  
احتفظي بهما مغمضتين طويلاً  
في هذا الوضع الفاتر الذي فاجأتك عليه اللذة  
النافورة تثرثر في الفناء  
ولا تسكت لا في الليل ولا في النهار  
إنها تغذي بهدوء، النشوة  
التي أغرقني بها الحب هذا المساء  
الباقة المتفتحة بألف زهرة،  
والتي وزع عليها تابع زحل المبتهجة ألوانه  
تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر  
هكذا روحك التي أحرقها وميض الشهوات  
تندفع سريعة جريئة نحو السموات الواسعة المسحورة  
ثم تتسكب متلاشية كموجة كثيفة حالمة  
وتتساقط على منحدر مستتر إلى أعماق قلبي  
أنت التي جعلها الليل في غاية الجمال  
ما أحلى أن أنحني على نهديك  
لأصغي إلى الشكاة الأزلية  
التي تنتحب في الأحواض  
فيا قمرأ وماء مفرداً وليلاً مقدساً  
أيتها الأشجار التي ترتجف حولها  
إن حزنك الصافي هو مرآة حبي  
الباقة المتفتحة بألف زهرة  
والتي وزع عليها تابع زحل ألوانه  
تتساقط دموعها الغزيرة كالمطر



## عينا بيرت

### *LES YEUX DE BERTHE*

تستطيعان أن تحتقرا  
أجمل العيون  
يا عيني بنيّتي اللتين يقطر منهما ويهرب  
ما لست لأعرفه من طيّب وعذب كالمساء  
أيتها العينان الفاتتان. صبيّ عليّ سوادك الفاتن  
يا عيني بنيّتي الواسعتين  
أيتها الأروقة المعبودة  
تشبهين الكهوف المسحورة  
المختفية وراء ركام الظلام الفاتر  
حيث تتلأأ في الخفاء كنز و مجهولة  
عينا بنيّتي عميقتان نجلاوان  
سوداوان كسوادك أيها الليل الواسع  
مشعتان مثلك  
وأنوارهما هي خواطر الحب المختلط بالإيمان  
شهوانية أو عفيفة



## أنشودة

### *HYMNE*

إلى التي لا أعز ولا أجمل  
تلك التي تملأ قلبي بالضياء  
إلى الملاك والمعبود الخالد  
تحية له في خلوده  
إنها تنتشر في حياتي  
كالهواء المشبع بالملح  
وتسكب في روعي الظامئة  
طعم الخلود  
أيها الحقّ الدائم النّداوة  
الذي يُعطر الأجواء بعطر ثمين  
يا جمرة منسية تعبق سرّاً خلال الليل  
كيف نُعبّرُ عنك بصدق  
أيها الحب الذي لا يقبل الفساد  
يا حبة من المسك ترقد  
مختفية في أعماق أبديتي  
إلى التي لا أحلى ولا أجمل  
وصانعة أفراحي وعافيتي  
إلى الملاك والمعبود الخالد تحية له في خلوده



*LES PROMESSES D'UN VISAGE*

أيتها الجميلة الشاحبة  
أحب قوسي حاجبيك  
الذين كأنهما يسيلان ظلاماً  
فعيناك رغم سوادهما  
توحيان إليّ بخواطر ليست أبداً متشائمة  
عيناك المنسجمتان مع سواد شعرك  
وكثافته الحريرية  
تقولان لي بفتور  
يا عاشق ربة الفن، أن أردت  
أن تتبع الأمل الذي بعثناه فيك  
وكل الأذواق التي تعتنق  
فسوف يتأكد لك صدقنا  
من السرّة حتى الردفين  
وسوف تجد في أطراف النهدين الرائعين الممتلئين  
وسامين برونزيين عريضين  
وتحت بطن مصقول ناعم كالمخمل  
داكن كجلد راهب بوذي  
جزّة نفيسة، هي حقاً توعم هذا الشعر الكثيف  
ليّنة مجعّدة، وتضاهيك كثافة  
أيها الليل بلا نجوم أيها الليل المظلم



## الفدية

### LA RANCON

حتى يدفع الإنسان فديته  
عليه أن يستصلح حقلين  
ويحرث ويزرع بالحديد والفكر  
تربتهما العميقة الغنية  
ولكي يجني بعض السنابل  
وحتى يقطف أقل وردة  
عليه أن يرويها دون انقطاع  
بعرق جبينه المكفهر المالح  
فأول حقل هو الفن والثاني هو الحب  
ولإرضاء هذا القاضي  
عندما يُسفر القضاء الصارم  
عن اليوم الرهيب  
ينبغي أن تُعرض عليه  
الأهراء الممتلئة بالحصاد  
والأزاهير التي تحظى بتأييد الملائكة  
بأشكالها وألوانها



## إلى فتاة من ملبار

### A UNE MALABARAISE

قدماك ناعمتان كيديك  
وردفاك العريضان يثيران غيرة أجمل النساء البيض  
جسدك الناعم الغالي عزيز على الفنان الحالم  
وعيناك النجلاوان المخمليتان  
هما أشد سواداً من بشرتك  
ففي البلاد الدافئة الزرقاء حيث خلقك الله  
كانت مهمتك أن تشعلي غليون سيدك  
وتملئي قواريره بالماء والعطور  
وتدفعي عن مضجعه البعوض المحوم  
وعندما يطلق الصباح غناء أشجار الشربين  
تذهبين إلى السوق لشراء الموز والأناناس  
وفي النهار تسوقك قدماك العاريتان  
إلى حيث تشائين  
وتدندنين بصوت خفيض أحياناً قديمة مبهمة  
وعندما ينشر الليل رداءه القرمزي  
تضعين جسدك بهدوء على حصير  
وتستسلمين لأحلام ملأى بالعصافير الملونة  
الفاتنة المزهرة دائماً مثلك  
فلماذا ترغبين برؤية بلدنا فرنسا  
أيتها الفتاة المغمورة بالسعادة  
هذا البلد الشديد الزحام  
الذي تعصف بأهله الآلام  
فتستسلمين لأذرع البحارة القوية  
وتطلقين إشارات الوداع لأشجار البلح العزيرة  
أنت التي ترتدين غلالة شفاقة هنا  
لا تستر من جسدك سوى نصفه  
سترتجفين هناك تحت الثلج والزمهرير  
وعندما يضغط المشد القاسي على جنبك



ستبكين فراغك الحر اللذيذ  
وعليك أن تجمعي طعامك من حولنا  
وتبيعي عطر مفاتك الغربية  
ولسوف تلاحق عيناك الزائغتان  
من خلال ضبابنا القذر  
أشباح أشجار جوز الهند البعيدة  
المبعثرة هنا وهناك



## فيما يتعلق بثقل يدعي صداقتك

### APROPOS D'UN IMPORTUN QUI SE DISAIT SON AMI

أخبرني أنه فاحش الثراء لكنه يخشى الكوليرا  
يهزأ بما يملكه من ذهب لكنه يتذوق الأوبرا  
وأنه يهيم بالطبيعة لأنه تعرّف بالسيد كورث  
وأنه حالياً لا يملك سيارة ولكن ستكون له قريباً واحدة  
قال إنه يحب الرخام والقرميد  
والأخشاب السوداء المذهّبة  
وأن ثلاثة وكلاء من حاملي الأوسمة  
يديرون له مصنعه  
وأنه يملك عدا أشياء كثيرة أخرى  
عشرين ألفاً من أسهم الشمال  
وأنه وجد حتى لحواجز داخل ثمار الجوز  
أطراً كأنها أطر الرسام أوبيينور  
وأن له من السلع ما لا يقوى على حمله  
وأنه في سوق البطريك  
قام بعدة صفقات رابحة  
أخبرني أنه لا يحب زوجته كثيراً  
ولا يحب أمه لكنه مؤمن بخلود الروح  
وأنه قرأ نيبواييه  
أخبرني أنه يميل للمتعة الجسدية  
ففي إقامة مملة قضاها في روما  
تعرّف على امرأة مسلولة  
قضت من شدة حبها له  
وهكذا مضى خلال ثلاث ساعات ونصف  
يسرد عليّ حياته حتى صدّع رأسي  
هذا الثرثار الآتي من ((تورنيه))  
ولو أنني أجبرت على وصف عذابي لما انتهيت  
كنت أحدث نفسي وأنا أكبت حقدني  
ألن يترك لي على الأقل مجالاً لأنام

وكما يفعل المنزعج الذي لا يجرؤ على ترك مكانه  
رحت أحكُّ بالمقعد قفائي  
وأنا أتمنى لو أني أضعه على خازوق  
هذا الوحش المدعو ((باستونيه))  
كان هارباً من الوباء  
أما أنا فسأهرب إلى مقاطعة بعيدة  
وأقذف نفسي في الماء  
أذا كان عليّ أن ألاقي  
عند عودتي إلى باريس  
ذاك الذي يخاف منها، هذا الثقيل،  
هذا الوباء المولود في ((ثورنيه))



## غزلية حزينة

### *MADRIGAL TRISTE*

ما همني أن تكوني حكيمة عاقلة  
أريدك جميلة حزينة  
فالدموع تضيء على الوجه السحر  
الذي يخلعه النهر على الطبيعة  
كالعاصفة تجدد شباب الأزهار  
أحبك عندما يهرب الفرح من جبينك المرتع  
وعندما يغرق قلبك في الرعب  
وعندما تنتشر على حاضرك  
غيوم ماضيك المتقل بالخطيئة  
أحبك عندما تذرف عيناك الواسعتان  
دمعاً ساخناً كأنه الدم  
وعندما يعذبك قلق ثقيل  
كحشرة المحتضر  
بالرغم من ذراعي اللتين تهددانك  
أتوق إلى شهيق الدموع في صدرك  
يا نشوة إلهية ونشيداً عميقاً عذباً  
وأعتقد أن ما تذرفه عيناك من لآلئ  
يضفي على قلبك الضياء  
أعرف أن قلبك المترع  
بحب قديم منسي لا يزال متوهجاً كالموقد  
وأنك تخفين في صدرك  
بعضاً من كبرياء المعذبين  
ولكن يا عزيزتي طالما أن أحلامك  
لم تعكس بعد نيران الجحيم  
ولم تحلمي بعد بالسمّ والسيف  
ولم تولعي بالبارود والحديد  
تحت وطأة كابوس ثقيل لا يرحم  
ولم تفتحي إلا بحذر لكل طارق

أو ترتعشي عندما يحمّ القضاء  
فلن تتذوقي أبداً  
عناق القرف الذي لا يقاوم  
لن تستطيعي أيتها الملكة المُقيّدة  
التي لا تمنح الحب إلا خائفة  
أن تقولي في هول الليالي الموبوءة  
ونفسك مملوءة بالصراخ  
أواه يا مليكي أنا نَدُّك



**L'AVERTISSEUR**

كل إنسان جدير بهذا اللقب  
ينطوي داخله أفعى صفراء  
تتخذ من قلبه عرشاً تعنليه  
فإذا قال: أريد. تجيب: لا  
أغرق ناظريك  
في العينين المحدقتين  
لحوريات البحر الإهات الأساطير  
فتقول لك السن: فگر بواجبك  
انجب أطفالاً، اغرس أشجاراً  
اصقل زجاجاً وانحت رخاماً  
فتقول لك السن: هل ستعيش حتى المساء  
فمهما رسم الإنسان من خطط  
أو بنى من آمال  
فإنه لن يعيش لحظة  
إلا تحت وطأة الإنذار  
الذي تطلقه هذه الأفعى التي لا تُحتمل



## LE REBELLE

انقضّ ملاك من السماء كالنّسر غاضباً  
وأمسك بملء قبضته بناصية الكافر  
وقال وهو يهزه: سوف تحفظ الناموس  
أنا ملاكك الحارس أتسمع إني أريد ذلك  
اعلم أن عليك أن تحبّ دون تذرّ  
الفقير والخبيث، المنحرف والأبلة  
حتى تستطيع أن تصنع ليسوع عندما يمرّ  
سجادة استقبال مصنوعة من إحسانك  
هكذا يكون الحب  
فقبل أن يملّ منه قلبك  
أعد إشعال انتشالك بمجد الله  
لأنه الوجد الحقيقي الدائم الإغراء.  
والملاك الذي يوقع القصاص  
يحب أن يعذب بقبضتيه الجبارتين  
الشرير الذي يردّ عليه باستمرار  
لا أريد



بعيداً من هنا

## BIEN LOIN D'ICI

هذا الكوخ المقدس الذي تقيم في هذه الفتاة  
المغالية في التبرُّج هادئة متأهبة باستمرار  
تستروح بيدها النسمات إلى صدرها  
وتصغي إلى نواح النوافير في الأحواض  
ومرفقاها يستندان إلى الحشايا  
هذه هي غرفة ((دوروثي))  
الماء والنسيم يغنيان في البعيد  
أغنيتهما الممزوجة بالنعيم  
ليهددا هذه الطفلة المدللة  
وبعناية كبيرة تدلك بشرتها الناعمة  
من رأسها حتى أخمص قدميها بالزيت المعطر واللبان  
في حين تبتهج الأزهار  
في إحدى الزوايا





## RECUEILLEMENT

اعتصمي بالحكمة يا آلمي  
وكوني أكثر هدوءاً  
كنت تطلبين المساء وها هو قد أتى  
جوٌّ مظلم يلفُّ المدينة  
يحمل للبعض السلام والقلق للبعض الآخر  
فعندما يجني الدهماء الندم من مبادلهم  
تحت وطأة سياط اللذة  
هذا الجلاد الذي لا يرحم  
مدِّي يديك إليَّ يا آلمي  
وتعالى نذهب بعيداً عن هؤلاء  
انظري إلى السنوات الهاربة  
تتحني على شرفات السماء بأثوابها البالية  
وإلى الندم المبتسم ينطلق من أعماق المياه  
وإلى الشمس المحتضرة تنام تحت قبة السماء  
وتجرجر على الأفق أشعتها  
كأنها كفن طويل  
اسمعي يا عزيزتي  
اسمعي زحف الليل الناعم



## شكوى ايكاروس\*

### LES PLAINTES D'UN ICARE

عشاق العاهرات مُتخمون مُعافون سعداء  
وأنا تتحطم ذراعاي من معانقة الغمام  
وعيناى المتعبتان لا تريان  
سوى ذكريات الشمس الساطعة  
بفضل النجوم التي لا مثيل لها  
المتلألئة في أعماق الفضاء  
عبثاً أحاول أن أجد للفضاء وسطاً أو نهاية  
فلست أدري تحت أية عين من نار  
شعرت بجناحيّ ينصهران  
وأنا الذي أحرقتني حبُّ الجمال  
لن أحصل على الشرف الرفيع  
بأن أخلع اسمي على الحفرة  
التي ستكون لي قبراً



\* الشخص الأسطوري الذي تخلص من سجنه بصنع جناحين من الشمع

**LE COUVERCLE**

سواء كان المكان الذي تسعى إليه بحراً أو برأ  
وسواء كان المناخ من نار أم من جليد  
فيا خادم المسيح ويا مُريد سيثير Cythere  
أيها المتسول الحزين وأيها القارون الفاحش الثراء  
يا ساكن المدينة والريف  
أيها المتشرد والمقيم  
سواء كان عقلك راجحاً أم كنت بطيء التفكير  
فإنك أيها الأنسان واقع في كل مكان  
تحت سيطرة سر رهيب  
إلا بعين مرتجفة  
فالسماء كهف جدرانه خانقة  
سقف تنيره أنوار مغناة هزلية  
يدوس فيها البهلوان على أرض مُخضبة بالدم  
إنها رعب الفاسق وأمل الناسك المجنون  
هذه السماء هي الغطاء الأسود لقدر عظيمة  
تغلي فيها بشكل غير منظور  
الإنسانية الواسعة



## المحتوى

- المقدمة
- إلى القارئ
- مباركة
- القطرس
- سمو
- المنارات
- الراهب الرديء
- العدو
- الشؤم
- الرجل والبحر
- الحسناء
- المثل الأعلى
- العملاقة
- أنشودة للحسناء
- شَعْر
- الأفعوان الراقص
- جيفة
- الهرّ
- الشرفة
- الممسوس
- الظلمات
- العطر
- بكاملها
- إيقاع المساء
- السُّم
- السماء الغائمة
- الهر
- دعوة إلى السفر
- محادثة
- نشيد خريفي

- أغنية لبعء الظهر
- إلى سيدة خلاسية
- الشبح
- نشيد الخريف
- أحزان القمر
- البوم
- الغليون
- الموسيقا
- الميت الفرء
- برميل الحقد
- الجرس المصدوم
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- كآبة
- معذب نفسه
- الشمس
- البجعة
- العميان
- إلى عابرة
- شفق المساء
- روح الخمر
- خمر لقاطي الخرق
- خمرة القاتل
- خمرة العشاق
- الهمم
- ينبوع الدم
- رحلة إلى جزيرة سيثير
- صلوات للشيطان
- موت العشاق
- موت الفقراء
- موت الفنانين

- غروب الشمس الرومانسي
- نهر النسيان
- إلى التي تفيض فرحاً
- الحلّيّ
- النافورة
- عينا بيرت
- أنشودة
- وعود الوجه
- الفدية
- إلى فتاة من ملبار
- فيما يتعلق بثقل يدّعي صداقتك
- غزلية حزينة
- المنذر
- التائر
- بعيداً من هنا
- تأمل
- شكوى إيكاروس
- الغطاء